الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويــرة -
كليـة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية
قسـم علـــم النّفس و علوم التّربيّـة

Ministère de L'Enseignement Supérieur
Et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-

جامعة البويرة

مطبوعة بيداغوجية لمجموعة دروس في مادة علم النفس المرضي الاجتماعي

موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس العيادي

من إعداد : د/أشروف كبير سليمة

السنة الجامعية 2022-2023

قائمة المحتويات

مقدمة

الدرس الأول : الجماعة

- تمهيد

1- مفهوم الجماعة.....4

2- خصائص الجماعة.....5

3- بناء الجماعة 7

4-أنواع الجماعات.....7

5- الجماعة و التفاعل الإجتماعي.....9

6-الجماعة و القياس الإجتماعي أو القياس السوسيومتري 10

7- الجماعة و القيادة 12

- خلاصة

الدرس الثاني :دينامية الجماعة

- تمهيد

1- تعريف دينامية الجماعة.....17

2-الهدف من دينامية الجماعة 18

3- نظرية المجال لكيرت ليفين 18

4- خلاصة

الدرس الثالث :النظام الإجتماعي التقليدي

- تمهيد

1- تعريف النظام الإجتماعي 23

2- خصائص النظام الإجتماعي.....24

3-أهمية النظام الإجتماعي 25

4- النظام الإجتماعي التقليدي 27

خلاصة

الدرس الرابع : الثقافة التقليدية

- تمهيد

1- تعريف الثقافة التقليدية 32

2- مظاهر الثقافة التقليدية 33

3- خصائص الثقافة التقليدية 34

4- تأثير الثقافة التقليدية.....34

- خلاصة

الدرس الخامس :الجماعة كعامل وقاية وخطر

- تمهيد

1- تأثير الجماعة على الفرد.....36

2- الجماعة كعامل وقاية.....44

3- الجماعة كعامل خطر.....45

4-جماعة الأسرة كعامل خطر.....46

5-جماعة الرفاق كعامل خطر 53

- خلاصة

الدرس السادس: الجماعة و الأمراض النفسية

- تمهيد

1- تعريف المرض النفسي 55

2- تصنيف الإضطرابات النفسية 56

3 -إنتشار الأمراض النفسية 62

4- خطورة الأمراض النفسية 63

5-الجماعة و الأمراض النفسية 63

6الدرس السابع :الجماعة و الإنحرافات الإجتماعية : الإدمان

- تمهيد

1- تعريف الإدمان 69

2- تعريف المخدرات 70

3- المفاهيم المرتبطة بالإدمان 72

4- أعراض إدمان المخدرات.....73

5- تشخيص الإدمان.....74

6- مراحل الإدمان 76

7- أسباب تعاطي المخدرات 77

8- النظريات المفسرة للإدمان 80

9- آثار المخدرات.....83

10- الإدمان على المخدرات و المجتمع 84

11- الوقاية و العلاج من المخدرات 85

خلاصة

الدرس الثامن : الجماعة و الإنحرافات الإجتماعية : الجنوح

- تمهيد

1- تعريف السلوك الجانح 89

2- تعريف جنوح الأحداث 89

3-أسباب جنوح الأحداث 90

4- لخصائص النفسية والإجتماعية للحدث الجانح 92

5 - النظريات المفسرة للجنوح 94

6- العنف و جنوح الأحداث 96

7- التطبيع الإجتماعي للحدث الجانح 98

خلاصة

خاتمة

المراجع

مقدمة :

تعد مادة علم النفس المرضي الإجتماعي إحدو وحدات التعليم الأساسية الموجهة لطلبة السنة الثانية ماسترتخصص علم النفس العيادي ، وهي مادة مدرجة ضمن السداسي الثالث .

تتجلى أهمية المادة في كونها تجمع بين محتويات مادتين مهمتين:

تتمثل الأولى في علم النفس المرضي التي يفترض أن درسها الطالب في السنوات السابقة وما تحتويه من مواضيع تتعلق بتعريف الإضطرابات النفسية وتصنيفاتها وأهم النظريات المفسرة لها.

بينما تتمثل الثانية في علم النفس الإجتماعي والتي يفترض أن درسها الطالب في السنوات السابقة، وتعد مادة علم النفس الإجتماعي بدورها همزة وصل بين علم النفس وعلم الإجتماع ،ويتمثل الموضوع الرئيسي لها عملية التفاعل الإجتماعي بين الفرد و الجماعة ،أي علاقة الـتأثير و التأثر بين الفرد والجماعة.

يهدف محتوى مادة علم النفس المرض الإجتماعي إلى تعريف الطالب بأهم المسببات الإجتماعية المتعلقة بالجماعة التي ينتمي لها الأفراد التي قد تسبب لهم أمراضا وإضطرابات نفسية ، إذ يمكن أن تكون العوامل الإجتماعية وخصوصا الضاغطة منها سببا في تفجير أو تفاقم الإضطرابات النفسية .كما يمكنها أن تكون سببا في حدوث الإنحرافات الإجتماعية من أهمها الإدمان و جنوح الأحداث اتي تشكل ظواهر تنخر المجتمعات وتتسبب في انهيارها النفسي و الإجتماعي و الإقتصادي نظرا لما تكلفه من جهد ووقت وأموال طائلة تثقل كاهل خزينة الدول التي تسعى لمحاربتها و التصدي لها .

ولكن وقبل التطرق إلى العلاقة القائمة بين الجماعات و حدوث الإضطرابات النفسية و الإنحرافات الإجتماعية كان من الضروري التطرق أولا إلى مواضيع تتعلق بالجماعة وخصائصها و أهميتها بالنسبة للفرد ، وكذلك أهمية القياس الإجتماعي للمهتمين بدراسة الجماعات قصد فهمها و الـتأثير عليها .

كما تم التطرق إلى الديناميات التي تحرك الجماعات وتؤدي إما إلى إستمرارها أو زوالها .وكذلك الدور الذي يلعبه القائد في تسيير الجماعة .

إلى جانب هذا تم تبيان الأثر الذي تمارسه الجماعة على الأفراد ،مما يجعل الفرد يمتثل لقوانينها وقواعدها .هذه القوانين و القواعد التي تشكل ما يعرف بالنظام الإجتماعي الذي خصصنا له محاضرة مركزين فيها على أهمية النظام الإجتماعي في تنظيم سلوكات الأفراد داخل الجماعة كما ركزنا فيها على النظام الإجتماعي التقليدي تلتها محاضرة حول الثقافة التقليدية ،حتى يتجلى بوضوح الصراع القائم بين ماهو عصري وتقليدي ،هذا الصراع من شأنه أن يؤدي إلى وضعيات من عدم الإرتياح .

وتعد المحاضرة المعنونة بالجماعة كعامل وقاية وخطر المفصل الرئيسي لهذه المادة ،فهي تبين لنا النظرة الموضوعية للجماعة في كونها مصدر أمان وإستقرار للفرد وضمان توازنه النفسي و الإجتماعي.وذلك لما تكون الجماعة جيدة .وفي كونها عامل خطر تدفع الفرد إلى شتى الانحرافات وتفجر لديه مختلف أنواع الإضطرابات النفسية وذلك لما تكون الجماعة سيئة أي عندما تنحرف الجماعة عن أداء المهمة المنوطة بها .

ومنه فإن أهم الكفاءات المستهدفة من تدريس هذه المادة لطلبة السنة الثانية ماستر عيادي مايلي :

- تبصير الطالب بأهمية الإستعانة بالفروع الأخرى لعلم النفس لفهم وتفسير الأمراض النفسية ويتجلى أهمها في علم النفس الإجتماعي لما يتيحه هذا الأخير من فهم عملية التفاعل الإجتماعي بين الفرد و الجماعة .

- تبصير الطالب باهمية الاستعانة بتخصصات أخرى في فهم وتفسير الأمراض النفسية أهمها العلوم الطبية خصوصا الطب العقلي .وكذلك علم الإجتماع و الأنتروبولوجيا.

- تبصير الطالب بدورالعوامل الإجتماعية في ظهور الأمراض النفسية .

- تبصير الطالب بدور العوامل الاجتماعية في ظهور الإنحرافات الإجتماعية .

- تبصير الطالب بالدور المزدوج الذي تلعبه الجماعة في حياة الفرد .فهي تعد عامل وقاية ولكن يمكنها أن تكون عامل خطر .مما ينمي التفكير الموضوعي لدى الطالب الذي يتيح له رؤية الجوانب الإيجابية و السلبية للأمور.

- تبصيرالطالب بأهمية تقنية القياس الإجتماعي (القياس السوسيو متري) في دراسة العلاقات في الجماعات قصد فهمها و التأثير عليها.

- تبصير الطالب بأهمية دراسة دينامية الجماعات بمعنى فهم القوى الإيجابية و السلبية التي تسير الجماعات.

الدرس الأول :الجماعة

تمهيد:

يعد علم النفس الاجتماعي أحد فروع علم النفس العام ،ويهتم بدراسة الفرد في اطار الجماعة وتفاعل الفرد مع هذه الجماعة. دراسة التفاعل بين الفرد بما له من خصائص و الجماعة بما تمثله من معايير و قيم و معتقدات. فبينما يهتم علم الاجتماع بدراسة الجماعات كوحدات اجتماعية فإن علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة سلوك الأفراد داخل هذه الجماعات .

يعرف **جولدشتاين** علم النفس الاجتماعي على أنه " الدراسة العلمية لكيفية تأثير سلوك الفرد في سلوك الأفراد الأخرين و التأثر بسلوكهم .في حين يعرفه جوردن ألبورت بأنه " العلم الذي يحاول أن يفهم ويفسر كيف تتأثر أفكار الأفراد و مشاعرهم و سلوكاتهم بحضور الأخرين سواء أكان هذا الحضور فعليا أم متخيلا أم ضمنيا.

ولفهم هذا التفاعل بين الفرد و الجماعة لا بد من التطرق الى مفهوم الجماعة ،خصائصها ، أنواعها و ديناميتها وذلك من خلال هذه المحاضرة.

1- مفهوم الجماعة:

الجماعة وحدة اجتماعية متكونة من مجموعة من الأفراد (اثنين فأكثر)،يتفاعلون مع بعضهم في مواقف محددة وينشأ عن هذا التفاعل علاقات اجتماعية متبادلة .و تتحدد فيها الأدوار الاجتماعية للأفراد ،قد تتكون الجماعة من فردين فتسمى جماعة ثنائية أو تمتد الى ثلاثين فتسم جماعة صغيرة ،وقد يزيد العدد فتسمى جماعة كبيرة.وتحكم الجماعة مجموعة من المعايير الخاصة بها.

يعرفها حامد عبد السلام زهران على أنها " وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد، إثنان فما فوق بينهم تفاعل إجتماعي متبادل ،وتتميز الجماعة الانسانية بوجود اللغة كأداة رئيسية للاتصال ، وتجمعهم علاقة صريحة قد تكون جغرافية أو سلالية أو إقتصادية أو

وحدة الأهداف أو وحدة العمل أو الشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء إل وحدة واحدة .تتحدد في الجماعة أدوار الأفراد الاجتماعية ومكانتهم و سلوكهم وفق مجموعة من المعايير و القيم الخاصة بها ، والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة وذلك من أجل تحقيق هدف مشترك ، وبصورة يكون فيها وجود الأفراد لبعض حاجات كل منهم " (زهران ،1984).

يشير Bourdieu إلى أن الجماعة " تتحدد بمجموع العلاقات المؤقتة أو المستمرة ،العاطفية و المنظمة و المشروعة بين أعضائها أو بمجموع العلاقات التي تدعى تفاعلات باعتبارها علاقات عميقة و حميمية ".

يعتبر فيشر Fisher (2020) مفهوم الجماعة مفهوما أساسيا في علم النفس الاجتماعي وهو يشير إلى المجال الذي يرتبط به الفرد مع الأخرين ،أين يظهر الإحساس بالانتماء أو الرفض .

تعرف زينب شقير (2001)(كما ورد عن عبد الواحد إبراهيم ،2014 ،ص 256) بأنها " أكثر من شخصين يتفاعل أفرادها مع بعضهم البعض في مواقف محددة ،وما ينشأ عن هذا التفاعل في تلك المواقف من علاقات إجتماعية متبادلة.

كما يرى Seignobos (2014) أن الجماعة هي مجموعة من الأفراد يشتركون في أمور متشابهة مثل اللغة و الدين و التقاليد ويتعاونون ويتضامنون في انجاز بعض الأفعال مثل الحرب ، الحكم ، التجارة .

2- خصائص الجماعة: تتميز الجماعة بعدة خصائص أهمها :

- تتكون من فردين أو أكثر.

- تتميز بوحدة المعايير و القيم الموجهة لسلوك أفراد الجماعة ،و تشكل هذه المعايير والقيم إطارا مرجعيا ينسب أفراد الجماعة سلوكهم إليه.

- تتميز بوحدة الهدف الذي تسعى الجماعة لتحقيقه. ويجب أن يكون الهدف الذي تعمل من أجله الجماعة متفقا مع أعراف المجتمع وتقاليده وقوانينه.

. - تهيئة الجماعة لأفرادها فرص النمو والتطور والتفاعل الإيجابي وإمكانيات إشباع احتياجاتهم

. - قيام العلاقات بين أفراد الجماعة على التراضي والمودة والتعاون والتسامح

أن يكون للجماعة قيادة. -

- توفر الإحساس و الشعور بالمسؤولية و أداء الواجب لدى أفرادها .

- ادراك أعضاء الجماعة أنفسهم كوحدة واحدة. تتميز بانفعالات ومشاعر جماعية مشتركة (الجميع كالفرد الواحد على حد تعبير جاك لاكان).

- يرى Seignobos (2014) أن ما يميز الجماعة الانسانية (Le groupe humain) أنها غير طبيعية وإنما إتفاقية عكس الجماعات الحيوانية التي تعتبر طبيعية .

وفي نفس السياق يشير موشليلي الى ان الجماعة تنبني على مجموعة من الخاصيات السيكولوجية الأساسية وهي :

- التفاعلات.

- وجود اهداف مشتركة .

- بروز مقاييس او قواعد للتصرف.

- وجود انفعالات و مشاعر جماعية مشتركة .

ويشير عبد الواحد إبراهيم (2014) إلى خصائص الجماعة كما يلي :

– عضوية فردين أو أكثر .

– وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة .

– نمط ثابت من التفاعل للجماعة والمرتكز على الأدوار.

– وجود أهداف مشتركة.

–وجود طريقة للإتصال أهمها اللغة المنطوقة و المكتوبة.

3– بناء الجماعة :تتكون الجماعة من مجموعة من الأفراد يشتركون في هدف يحاولون الوصول إليه ،ويعتمد ذلك على التفاعل فيما بينهم وترابط أدوارهم ،وذلك قصد تحقيق الهدف العام من تكوين الجماعة .ويشير Pahés (2007) أنه لتبنى الجماعة وتستمر فذلك يتطلب إطارا يحدد ما يلي :

- الهدف من إنشائها .

-الأهداف التي تحدد أفعالها .

-الإجراءات المتبعة .

-الوسائل الضرورية و اللازمة.

- قواعد الحياة و السير

4– انواع الجماعات: ينتمي الفرد إلى جماعات عديدة .ويعد هذا التعدد عنصرا مهما لفهم تعقد العلاقات بين الفرد و المجتمع ،فالفرد المعاصر هو انسان ذو طابع جمعي) un homme pluriel) وتعد جماعة الأسرة أحد أهم الجماعات التي ينتمي إليها الفرد (Dodier,2009) .

يتم تصنيف الجماعات على عدة أسس ابرزها:

- الجماعة الأولية و الجماعة الثانوية: ميز كولي بين نوعين من الجماعات وهما: الجماعة الأولية التي يعيش أفرادها مع بعضهم البعض ،ويتفاعلون ويستجيبون بشكل مباشر (وجها

لوجه) .وتتمثل أساسا في جماعة الأسرة.اما في الجماعة الثانوية لا يعيش أعضاءها مع بعضهم البعض.

ويشير بعض الباحثين إلى أن تصنيف الجماعات إلى أولية و ثانوية يكون على أساس ظهور الجماعة في حياة الفرد مثل الأسرة التي يكون فيها اتصال مباشر وعميق و مستمر للفرد مع الجماعة ،وأما الجماعة الثانوية فهي تمثل الرغبات و الحاجات العامة للفرد ويتصف ستوكه بالقصد و الاختيار ،ومن أمثلتها المدرسة.

- الجماعات الصغيرة و الكبيرة: تتميز الجماعات الصغيرة بقلة أفرادها اللذين يعرفون بعضهم البعض وهي تقل عن 30 شخصا ،أما الجماعات الكبيرة تتميز بعدد الكبير لأفرادها الذين لا يعرفون بعضهم بالضرورة ويشتركون في نفس المعتقد كالشعوب مثلا.

. - الجماعات الرسمية و الغير رسمية:

يقصد بالجماعات الرسمية تلك التي يتم تأسيسها من قبل المنظمة لتوجيه أعضائها نحو هدف تنظيمي هام ،وتكون العضوية فيها اجبارية. (مثل المدرسة). ويقصد بالجماعات الغير رسمية الجماعات التي تنشأ بشكل عفوي وتكون العضوية فيها اختيارية ،وتضم جماعات تجمعهم مصالح مشتركة (مثل الجمعيات و النوادي) أو جماعات الصداقة التي تجمعهم روبط معنوية وجاذبية (مثل العصبة و الشلة).

- الجماعة المرجعية : يعد هيمان أول من إستخدم مفهوم الجماعة سنة 1942 .ويشير مفهوم الجماعة المرجعية إلى الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي ،ويشارك أعضاءها الدوافع والميول والاتجاهات مستدخلا قيمها ومعاييرها ،فالجماعة المرجعية تحدد الاطار المرجعي لسلوك الفرد إذ تحدد أهم المعايير الاجتماعية والقيم التي يتم على أساسها تحديد السلوك المرفوض و السلوك المقبول (زهران ،1984).

5- الجماعة والتفاعل الاجتماعي Le group et l'interaction social

يعتبر التفاعل الإجتماعي أساس عملية التنشئة الإجتماعية ،يكتسب من خلاله الفرد الإتجاهات السائدة في المجتمع ،يعرفه لامبرت ولامبرت (1994) Lambrt et Lambrt (حسب ماورد عن عبد الواحد إبراهيم ،2014) بأنه " العملية التي يؤثر بها الناس على بعضهم البعض من خلال التبادل المشترك للأفكار و المشاعر وردود الفعل"

ويشير عبد الواحد إبراهيم (2014) إلى أن التفاعل الإجتماعي يلعب دورا مهما في عملية النمو الاجتماعي حيث يزود الطفل بخبرات تعليمية مساعدة على تعلم المهارات الإجتماعية والمهارات اللغوية و الحركية ،وطرق التعبير عن المشاعر ،وتعرفه كذلك على القيم الأخلاقية .ويتميز التفاعل الإجتماعي بعدة خصائص أهمها:

- التفاعل الاجتماعي تفاعل بين شخص أو أكثر كل تجاه الآخر.
- نشوء علاقات دائمة بين الفرد وبيئته.
- التأثير المتبادل بين الفرد و الجماعة .
- عملية ربط بين أعضاء الجماعة بعضهم ببعض .
- التأثير على تبادل الأفكار و المشاعر و التصرفات قائم على عملية توافق متبادلة.
- عملية تبادلية مستمرة.

- عملية تواصل.

- يمكن أن يكون التفاعل إيجابيا و يمكن أن يكون سلبيا.

- يمكن أن يكون التفاعل مباشر أو غير مباشر.

- يمتلك وسائل لفظية (كالكلام) وغير لفظية (حركات الجسم ،الإيماءات ، الملابس....الخ).

- يمتلك التفاعل أسسا متنوعة تتمثل في التواصل ،التوقع ،التوافق ولعب الأدوار و الرموز ذات الدلالة ،التقييم.

- يمتلك التفاعل صورا و مظاهر تتمثل في التعاون ،التوافق ، المنافسة ،الصراع.

6- الجماعة و القياس الإجتماعي أو القياس السوسيومتري Sociométry

القياس الاجتماعي ترجمة للكلمة الانجليزية sociometry التي تتألف من شطرين؛ الأولsocio ويعني اجتماعي، والثانيmetry ويعني القياس.

يهدف القياس الاجتماعي الى الكشف عن ديناميات الجماعات ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود الجماعة ،وذلك قصد إكتشاف مواطن التجاذب و التنافر ،كما يسمح لنا القياس الاجتماعي بالتعرف على الأشخاص المنبوذين و المعزولين ،ويتطلب القياس السوسيومتري أن تكون الجماعة المراد دراستها صغيرة الحجم وكذلك وجود تفاعل و إتصال مباشر بين أفرادها .

يرجع الفضل في ظهور القياس السوسيومتري إلى العالم جاكوب مورينو (1889-1974) J.Moreno وهو طبيب الأمراض العقلية و مختص نفسي إجتماعي . ذو أصل نمساوي ،هاجر منذ سنة 1925 إلى أمريكا .اهتم مورينو كثيرا بالمهمشين و اللاجئين .

نشر مورينو سنة (1934) كتابا حول أسس السوسيومترية يعرف خلاله القياس االاجتماعي بأنه " قياس العلاقات الاجتماعية العاطفية التي تربط بين أفراد الجماعة ،ويمكن أن يرتبط هؤلاء الأفراد بثلاثة أنواع من العلاقات العاطفية متمثلة في التجاذب (- Attirance Sympathie) و التنافر (Antipathie) و اللامبالاة (Indifference).

خطوات القياس االاجتماعي :

- يقوم الاختبار السوسيومتري على أساس الاختيارات التي يقدمها أفراد الجماعة ،حيث يطلب من كل فرد على إنفراد وفي سرية تامة إختيار الأفراد اللذين يفضلهم و الأفراد اللذين لا يفضلهم في موقف اجتماعي معين .

- بعدها يتم إعداد السوسيوغرام وهو عبارة عن تمثيل بياني يحلل تحليلا كيفيا تنظيم العلاقات بين أفراد الجماعة ويسمح بتحديد المكانة الإجتماعية لكل فرد من أفراد الجماعة .فهو بمكننا من التعرف على مايلي :

-التعرف على النجوم (Stars): يمثلون الأفراد اللذين وقع عليهم أكبر عدد من الاختيارات الإيجابية. ويتمتعون بشعبية كبيرة في الجماعة ويمكنهم أن يتولوا مسؤوليات في الجماعة (القيادة)

-التعرف على المنبوذين أو المرفوضين (Rejected): يمثلون الأفراد الذين ترفض الجماعة مشاركتهم ،وهم الذين تحصلوا على أكبر عدد من الاختيارات السلبية .

-التعرف على المعزولين (Isolated): يمثلون الأفراد الذين لا يحصلون على أي إختيار فلا يشاركهم أحد من أفراد الجماعة.بمعنى لا يحصلون على اختيار أو رفض الجماعة مما يتطلب إدماجهم في الجماعة .

- معرفة الاختيار المتبادل و الرفض المتبادل.

- معرفة الاختيار غير المتبادل وهو اختيار شخص لشخص يرفضه .

- التعرف على الجماعات الفرعية داخل الجماعة الكبيرة و تسمى بالزمرة السوسيومترية ،وهم يمثلون الأفراد الذين إختاروا بعضهم البعض.

7- الجماعة والقيادة (Leadership)

7-1 تعريف القيادة : تعرف القيادة على أنها عملية التأثير في الناس وذلك في موقف معين ،وهي العملية التي يؤثر من خلالها القائد في سلوك أعضاء الجماعة للوصول إلى هدف معين.

يعرف معجم المصطلحات التربوية و النفسية القيادة بأنها " درجة قوة التأثير التي يمارسها القائد في إحداث تغيير هادف في سلوك الأفراد ،تعتبر مؤشرا مهما للحكم في قيادته بالفعالية " (الحضرمي ،2019، ص 319)

يعرفها الباحث تاننبوم Tannunbaum على أنها " تأثير شخصي متداخل ، تمارس في موقف محدد،وتتضمن محاولات من جانب القائد للتأثير على سلوك الأتباع من أجل إتباع موقف معين .ويعرفها الباحث تيد (Tead) على أنها " الجهد أو العمل الذي يمارسه شخص للتأثير في الناس وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبون كلهم في تحقيقه ". كما يعرفها الباحث حامد زهران بأنها " سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة

و تحريكها نحو هذه الأهداف ،وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة " .

من جهته يعرفها عبد الواحد إبراهيم (2014)" بأنها القدرة على توجيه الأخرين نحو إنجاز المهام مع الإحتفاظ بالعلاقات الإجتماعية الإيجابية والطيبة بين الأفراد "

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن مفهوم القيادة يتضمن :

- وجود قائد (المؤثر) .
- وجود الأتباع (المتأثرين).
- إمتلاك القائد لمهارات التأثير
- وجود هدف يسعى القائد و الأتباع لتحقيقه.

7-2 صفات القائد : يتفق العديد من الباحثين على وجود عدة صفات واجب توفرها في القائد منها : الذكاء ،الثقة بالنفس، الحماس ،الشجاعة ، الاتزان الانفعالي ، الاحساس بالآخرين .

تشير الحضرمي (2019) إلى أهم المهارات الواجب توفرها في القائد هي إدارة الذات ،إدارة الوقت ،إدارة التغيير ،إدارة الصراع ،إدارة ضغوط العمل ،إدارة الإخفاق ،مهارات التواصل والإبداع.

ويشير عبد الواحد إبراهيم (2014) إلى أنه من بين الخصائص المهمة الواجب توفرها في القائد هي سمة العضوية في الجماعة وإمتلاكه لنمط الإتجاهات والميول الشائعة في الجماعة ،إضافة إلى إمتلاكه الخطط و السياسات التي تتفق مع رغبات الجماعة .

7-3 نظريات القيادة :

7-3-1 نظرية السمات : تشير هذه النظرية إلى أن القادة يتمتعون بعدة سمات جسمية (الطول ،حسن المظهر و القوة) ،وسمات عقلية (الذكاء) ،وسمات انفعالية (النضج الانفعالي ،الإرادة القوية) و السمات الاجتماعية (حب التعاون).

7-3-2 نظرية الرجل العظيم : تركز هذه النظرية على فكرة أن القادة يولدون قادة ولديهم سمات جسمية و عقلية و نفسية تساعد على ذلك .

7-3-3 نظرية القيادة الموقفية : تركز هذه النظرية على فكرة أن المواقف هي التي تفرز القائد، بمعنى أن القائد يظهر حينما تتهيأ الظروف الملائمة لبروزه ،وتشير هذه النظرية إلى ضرورة تحليل الموقف للكشف عن الصفات الواجب توفرها في القائد.

7-3-4 النظرية المشتركة : تعد هذه النظرية كنوع من التوفيق بين نظرية السمات ونظرية القيادة الموقفية ،فهي ترى بأن القيادة علاقة مركبة بين السمات الشخصية للقائد وبين الظروف البيئية .وتفترض هذه النظرية وجود بعض الصفات اللازمة لأي قائد وصفات خاصة للقيادة في كل موقف من المواقف.

7- 4 أنماط القيادة : " يعرف النمط القيادي بأنه الأساليب التي يمارسها القائد في تأدية دوره القيادي في الجماعة " (الحضرمي ،2019، ص322).

يؤكد العديد من الباحثين على وجود ثلاثة أنماط من القيادة :

8-4-1 **النمط المتسلط أو الأوتوقراطي :** ويتميز هذا النمط بصدور القرارات من القائد و إهمال رأي الجماعة ،و يرتكز على التهديد و الاكراه ، الاجبار و استعمال العنف والتلويح بالعقوبة.

تتميز القيادة التسلطية بالسيطرة وكثرة إعطاء الأوامر مما يعيق العملية الإبداعية وتدفق الأفكار (عبد الواحد إبراهيم ،2014).وبالرغم من تميز القائد الأوتوقراطي بالحزم و الإنضباط و التدقيق و الإهتمام بانتائج إلا أنه لا يهتم بالعلاقات الإنسانية مما يولد إنخفاض الروح المعنوية وفقدان الشعور بالرضا، وضعف روح الإبتكار(الحضرمي ،2019).

ينتج عن هذا الجو التسلطي انخفاض الروح المعنوية وانعدام الرضى ،كما ينعدم الولاء من الأتباع للقائد.

8-4-2النمط الديمقراطي : يتميز هذا الجو بالمشاركة في إتخاذ القرار بين القائد و الأتباع ،فالعلاقات مبنية على التعامل المحترم والتشاور .

تبعث القيادة الديمقراطية على بعث روح التعاون و المشاركة ،ويكون دور القائد هو الإقتراح وتشجيع الجماعة عل العمل ،والإبتعاد عن إعطاء الأوامر مما يقوي الدافع للإبداع(عبد الواحد إبراهيم ،2014)

ينتج عن هذا الجو إشباع الحاجات و تحقيق الرغبات ، الثقة و الولاء للقائد.

8-4-3 النمط الفوضوي :يمتاز هذا النمط بالتسيب واللامبالاة .يتنازل القائد في هذا النمط للأفراد عن سلطته للأفراد ويترك لهم الحرية لأداء العمل بالطريقة التي تناسبهم .ونتيجة لمنحه الحرية الزائدة للأفراد ينتشر التسيب وإنتشار الفوضى وعدم المبالاة و ضعف الانتاج (الحضرمي ،2019، ص 319).

تمتاز القيادة الفوضوية بأنها قيادة هدامة يعجز فيها القائد على النقد البناء و التفاعل مع الجماعة(عبد الواحد إبراهيم ،2014).

خلاصة:

إن الإنسان بكونه كائن إجتماعي لايمكنه الإستغاء عن الجماعة ،وهو ينتمي لعدة جماعات أهمها جماعة الأسرة تليها جماعة الرفاق ، جماعة المدرسة وجماعة العمل. ويمكن أن تكون الجماعة أولية و ثابتة (كالأسرة)أوثانوية وثابتة نوعا ما (كالمدرسة) .

توفر الجماعة للفرد الإحساس بالإنتماء و الأمان ،كما لأنها توفر له القيم والمعايير الموجهة لسلوكه داخل الجماعة ،وتهيء له فرص النمو و التطور والتفاعل الإيجابي . ويتحقق ذلك في إطار الجو الديمقراطي الذي يوفره قائد الجماعة .

الدرس الثاني : ديناميةالجماعة Group dynamics

- تمهيد

تشير كلمة دينامية عند اليونان الى القوى و الحركية.و يقصد بها في علم النفس الاجتماعي القوى الايجابية و السلبية التي تتحكم في الجماعة ،إذ يرى الباحث هولنباك أن الدينامية هي القوى التي تؤثر في العلاقات و التفاعل داخل الجماعة والتي يكون لها تأثير في سلوك الجماعة فقد تعمل الدينامية على تطور الجماعة و تقدمها و تنظيم العلاقات داخلها مما يحقق النمو في الجماعة أو قد تعمل على جمودها وتأخيرها وقيام الصراع والتوتر في العلاقات بين أفرادها مما يؤدي إلى تدهور الجماعة و انحلالها .

1-تعريف دينامية الجماعة :

يشير جان ميزونوف الى ان دينامية الجماعات تهتم في معناها الواسع بمجموع المكونات و السيرورات التي تتدخل في حياة الجماعات وعلى الأخص الجماعات التي يكون أفرادها في وضع وجها لوجه.

تتميز الجماعة بأنها كل دينامي ، وهي طاقة مسؤولة عن تكون ونمو وتغير الجماعة ، ويرتبط ميدان ديناميات الجماعة باسم كيرت ليفين وهو عالم نفس أمريكي ذو أصول ألمانية وهو صاحب نظرية المجال وديناميكية الجماعة (Beaudoum,2000) ،ولقد ظهر مفهوم دينامبة الجماعة للمرة الأولى في مقال كتبه ليفين حول العلاقات بين النظرية والتطبيق في علم النفس الإجتماعي(ميزونوف،1983).

يعرف كيرت لوين (1944) دينامية الجماعات بأنها "مجموع القوى النفسية و الاجتماعية المتعدد ة و الفاعلة التي تحكم تطور الجماعة".

2-الهدف من ديناميةالجماعة : إن هدف الدينامية في علم النفس كما في الفيزياء هو دائما إرجاع الغرض إلى الوضع والإحاطة بسلوك شخص أو جماعة في الحقل المخصص ،وهذا الحقل أو مجال الحياة يتألف من الشخص أو الجماعة و المحيط السيكولوجي كما هو بالنسبة لهم .لا تحدد الجماعة بالجوار البسيط بين أعضائها ،بل كمجموعة أشخاص مترابطين فيما بينهم .فالحقل السيكولوجي للجماعة يضم الأعضاء كدعائم مادية لهم أهدافهم وأعمالهم ومواردهم، وفي داخل هذه الجماعة قد تنمو مجموعة من التوترات تارة ايجابية وتارة سلبية تشبه العلاقة بين الرغبات و المقاومة مما يدفع سلوك الجماعة لأن يقوم بسلسلة من العمليات الهادفة لإيجاد حلول لهذه التوترات وإقامة التوازن (ميزونوف،1983)

ويشير حامد زهران (1984) إلى أن دراسات ديناميكية الجماعة تركز على بناء ووظيفة الجماعة وخاصية الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة مع الاهتمام بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر و الصراع و التماسك وكذلك التغير في العلاقات بين جماعة وأخرى.

3- نظرية المجال لكيرت لفين : La théorie du champ de forces de Lewin

تنتمي أفكار لفين إلى المدرسة الجشطالتية التي تتبنى التناول النظامي للتغيير Approche systemique de changement

تقوم نظرية المجال لكيرت ليفين على تحليل حقل القوى التي تسمح والتي لاتسمح بالتغيير.تسلم هذه النظرية بأن نشاطات الأفراد تتأثر بقوى موجودة في محيطهم .وتنقسم هذه القوى إلى نوعين :

- النوع الأول : قوى حافزة على التغيير .

- النوع الثاني : قوى مثبطة ومانعة للتغيير.

ويرجع ليفين اثبات والاستقرار في الجماعة إلى وجود هاتين القوتين المتعارضتين واللتان تمتلكان نفس الشدة . وللوصول إلى التغيير هناك طريقتين :

- الطريقة الأولى :مضاعفة شدة القوى الدافعة للتغيير .

- الطريقة الثانية : إضعاف شدة القوى الرافضة للتغيير .

يفضل ليفين الطريقة الثانية اي إضعاف شدة القوى الرافضة للتغيير.لأنه عند مضاعفة القوى المشجعة للتغيير سوف تتضاعف القوى الرافضة للتغيير .

تطرق ليفين من خلال نظريته عن دور المعايير الاجتماعية في مقاومة التغيير ومنه يتطلب تغيير توازن الجماعة أحد الأمرين :

- إما إضعاف تعلق الأفراد بهذه المعايير.

- إما تعديل هذه المعايير.

ولكي يتحقق ليفين أي الأمرين او أي الطريقتين أحسن ،قام بتجربة تهدف إلى زيادة استهلاك قطع اللحم (les abats) الأقل شعبية لدى مجموعة من الأمريكيين .فمن خلال

هذه الدراسة حاول التعرف على كيفية التأثير على سلوك هؤلاء الأفراد قصد إقناعهم بأن يغيروا عادات الاستهلاك .و لتحقيق ذلك إقترح طريقتين على مجموعتين مختلفتين :

– المجموعة الأولى قدم لها محاضرات تعليمية حول المزايا والفوائد الغذائية لهذا النوع من اللحم .

– المجموعة الثانية : بعد تزويد أعضاء المجموعة بمعلومات مختصرة حل هذا النوع من اللحم، اقترح أن يناقش أفراد المجموعة المشكل وذلك بوجو دمنشط للجماعة .

ومن خلال النتائج المتوصل إليها تبين أن المجموعة الثانية كانت أكثر استهلاكا لهذا النوع من اللحم بنسبة 10 مرات مقارنة بالمجموعة الأولى .

وهكذا استنتج ليفين أن إضعاف مقاومة التغيير عن طريق تعديل المعايير الاجتماعية كان أكثر فعالية من إضعاف تعلق الأفراد بهذه المعايير.كما استنتج أن مقاومة التغيير نابعة من العوامل الجماعية مثل المعايير الاجتماعية أكثر من العوامل الفردية ،ففي حالة المجموعة الأولى ترك الأفراد لوحدهم وكان تفكيرهم فردي بينما في المجموعة الثانية فعن طريق المناقشة أتيحت الفرصة لأفراد الجماعة بأن يتفاعلوا اجتماعيا و معرفيا وبالتالي استطاعوا اتخاذ قرارات جماعية.

وكنتيجة لأعماله واستنتاجاته وضع ليفين نموجا سماه نموذج التغيير (Le modéle de changement) ويضم هذا النموذج ثلاثة مراحل وهي :

– مرحلة عدم البلورة (décristallisation) : في هذه المرحلة تدرك الجماعة بأنها غير راضية على حالتها الراهنة وان اهدافها المهمة غير محققة مما يحفزها على التغيير ،ومن خلال المناقشة بين أعضاء الجماعة فإن معايير الجماعة ستوضع على محك النقد مما يخلق عدم توازن .هذا الأخير سيسهل إنفتاح الجماعة نحو تعلم وتبني سلوكات جديدة.

– مرحلة النقل (Déplacement) : يلاحظ خلال هذه المرحلة تغير في سلوكات الجماعة وذلك نتيجة تناقص قوى المقاومة .

– مرحلة البلورة (Cristalisation) : يكتسب السلوك الجديد الثبات بفضل معايير جديدة تمنع العودة إلى السلوكات القديمة.

تعتمد الطريقة التي ينتهجها ليفين في التغيير على إقناع الأشخاص بفائدة وأهمية التغيير حتى يتم التغلب على المقاومة معتمد ا في ذلك على أسلوب الإقناع والمرافقة . فالتغيير يكون مشروحا و مفهوما ومعاشا ومتقاسما بين الأفراد (Autissier et al ,2019)

خلاصة :

تشير دينامية الجماعة إلى تفاعل قوى وتساهم في تحريك الجماعة ، يكون هذا التحريك إيجابيا إذا كانت القوى المتفاعلة إيجابية ،مما يؤدي إلى تماسك الجماعة و الحفاظ على توازنها و بالتالي نموها وتقدمها ،وقد يكون التحريك سلبيا إذا كانت القوى المتفاعلة سلبية ،مما يؤدي إلى ظهور الصراع و الشقاق و التفرقة مما يؤدي إلى تخلف الجماعة وزوالها.

لكن وبالرغم من ظهور العديد من الدراسات التي إنصب إهتمامها على دراسة دينامية الجماعة إلا أنه يرتبط ميدان ديناميات الجماعة باسم كيرت ليفين صاحب نظرية المجال وديناميكية الجماعة.هذه الأخيرة التي تقوم على تحليل القوى الحافزة على التغيير و القوى المثبطة و المانعة للتغيير. ويرتبط الثبات و الإستقرار في الجماعة على وجود هاتين القوتين المتعارضتين واللتان تمتلكان نفس الشدة .

تعتمد الطريقة التي ينتهجها ليفين في التغيير على إقناع الأشخاص بفائدة وأهمية التغيير حتى يتم التغلب على المقاومة معتمد ا في ذلك على أسلوب الإقناع والمرافقة

الدرس الثالث :النظام الاجتماعي التقليدي

تمهيد:

يقوم المجتمع الإنساني على مجموعة من القواعد و القوانين التي تضبط علاقة الفرد بالجماعة ، مشكلة بذلك ما يعرف بالنظام الإجتماعي الذي يتوجب على الأفراد الإمتثال له وأي خروج عنه يعرض صاحبه للعقاب . وتتيح عملية التطبيع الإجتماعي التعرف على هذه القواعد والقوانين ويتمثلها الفرد لتصبح بذلك جزءا من تكوينه الإجتماعي وإطارا محددا لسلوكه.ولعل أهم مشكل يواجهه الفرد في هذا المجال هو الصراع القائم بين النظام الإجتماعي الحالي و النظام الإجتماعي التقليدي الذي يمارس تأثيره بصفة خفية ويحاول التسلل إلى حاضر الأشخاص عن طريق إحياء الطقوس التقليدية. ولكي ننعرف على ميكانيزمات هذا التسلل علينا أولا التعرف على ماهية النظام الإجتماعي و خصائصه وأهميته لننتقل بعدها إلى النظام الإجتماعي التقليدي وآليات تأثيره معتمدين في ذلك على أعمال الباحث في علم النفس الإجتماعي مظهر سليمان.

1- تعريف النظام الإجتماعي : يعرف معجم المعاني الجامع النظام الاجتماعي على أنه مجمل القوانين التي يخضع لها المجتمع كما يعرف قاموس Merrian-Webster النظام الاجتماعي على أنه مجموع العلاقات الانسانية المتبادلة في مجتمع ما أو في جزء منه .وكل مجتمع يرتكز على نظام لأنه لا يوجد مجتمع بدون قواعد،ويخضع الأفراد لهذه القواعد بطريقة قهرية أو عفوية.

يعرف نادل Nadel النظام الاجتماعي على أنه طريقة مقننة للسلوك وهي لا تشمل السلوك فقط وإنما أيضا القواعد التي تحكم هذا السلوك ،ويرتبط النظام ببعض العقوبات مما يفرض ضرورة الامتثال له (مخلوف ،2019) .

يعرف جينزبرغ النظام الاجتماعي على أنه القواعد الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم الصلات بين أفراد الجماعة .في حين يعرفه أجبرن بأنه الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات انسانية ضرورية .

يشير عبدالله حسن (2003) إلى أن النظام الاجتماعي ملازم لوجود المجتمعات البشرية ،هذه الأخيرة التي تسعى إلى الاستقرار و الأمن مما يجعلها تنشيء منظومة من القواعد و القيم و العادات و التقاليد كإطار مرجعي لعمليات التفاعل بين أفرادها .

والنظام الاجتماعي بمفهومه الوظيفي هو مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحدث بصورة منتظمة داخل المجتمع، ويرمي كل نمط من تلك الأنماط إلى تحقيق هدف محدد بذاته، وبموجب هذا الاطراد من السلوك النمطي تحدث حالة من التقنين للسلوك الاجتماعي بما يتفق ويتوائم مع حاجة الفرد والمجتمع.

2- خصائص النظام الاجتماعي :

- الاستمرارية والدوام لأنه لا يصل إلى مرتبة النظام إلا إذا مر بفترة مناسبة من الزمن جعلته مقبولا وموافقا عليه من عامة الناس.

- امتلاكه لأهداف واضحة .

- اهم ضروریاته الوظيفية هو قدرته على المحافظة على الاستقرار والانسجام وتحقيق الوحدة بين أعضائه.

- يمتلك النظام الاجتماعي عدة وظائف أهمها التكيف وتحقيق الأهداف و التكامل.

- الجمود نتيجة الاستمرار الطويل مما يصعب عملية التغيير.

3- أهمية النظام الإجتماعي :

يعتبر أوغست كونت النظام الاجتماعي عملية ضبط لا غنى عنها للحياة الإجتماعية وكألية يحافظ من خلالها النسق الاجتماعي على توازنه واستقراره .كما يرى هوبس أنه لا ضمان

ولا استقرار بشري في ظل غياب نظام إجتماعي .ويؤكد بارسونز صاحب نظرية الأنساق الاجتماعية أنه من الضروري جدا وجود نظام يهيمن على الحياة الاجتماعية لأن الأنساق الفرعية لأي مجتمع لا يمكن لها العمل بشكل عشوائي ،بل إن حركتها تعتمد على التناغم و التألف (عبدالله حسن،2003). ويرتكز دوركايم في دراساته حول النظام الاجتماعي على مفهوم التماسك الاجتماعي (Cohésion sociale) وهو يعني الحالة التي يكون فيها أفراد المجتمع متفقين ومترابطين بقيم مشتركة وبقواعد حياتية مشتركة ومتفق عليها من الجميع(Reynaud,2011). فيعتبر دوركايم المجتمعات كتشارك متماسك .و يتوقف تقييم نفسية الأفراد و الجماعات حسب درجة التماسك الاجتماعي في مرحلة معينة .وان كل انحراف عن جهود التماسك الاجتماعي يعد أمرا مرضيا (Portis,1991).

يعد المذهب التعاقدي (Contractualisme) أو نظرية العقد الإجتماعي (Contrat social) من أهم المذاهب التي تناولت أهمية النظام الاجتماعي ،وهو تيار فلسفي سياسي وهو تيار يربط الأشخاص بالمجتمع أو الدولة التي يعيشون فيها .ومن أهم رواده توماس هوبزThomas hobbes وجون لوك John locke و وجون جاك روسو Jean jacques rousseau (Reynaud,2011)

يضم المذهب التعاقدي الذي نشأ خلال القرن XVII العديد من النظريات التي تشير إلى أن المجتمع أصبح مجتمعا عن طريق عقد أمضاه الجميع و يخضع له الجميع .وأن أصل المجتمع والدولة هو تعاقد بين الأشخاص قبلوا بنوع من التضييق على حريتهم بالخضوع لقوانين تضمن ديمومة الكيان الاجتماعي .وهكذا تم المرور من وضع كان يسمى الحالة الطبيعية (Etat de nature) إلى نظام التعاقد .وهذا ما يمثل قطيعة مع الفلسفة السياسية القديمة لأفلاطون وأرسطو الذين يؤكدون على مفهوم العفوية والطبيعية في الحياة الاجتماعية فالمدن ظواهر طبيعية .ويرى أفلاطون أن المجتمع مقسم إلى طبقات حسب طبيعة الأرواح ،وبالنسبة لأرسطو فإن الانسان حيوان سياسي مفطور طبيعيا أن يكون في المجتمع.

يعد Grotius أول من نظر للعقد الاجتماعي تبعه بعد ذلك كل من هوبز وجون لوك و روسو . ولقد طرح هوبز مفهومه للعقد الاجتماعي في كتابه Léviathan (1651) .

فاستنادا لهوبز يهدف العقد الاجتماعي لإحلال السلام والسعادة بين الأشخاص .فخلق الأمن ضروري حتى لو اضطر الأمر الحد من الحريات الفردية (Reynaud,2011).

يشير هوبز إلى أن الحالة الطبيعية هي حرب الكل ضد الكل وتخلق مشاكل أمنية للأشخاص فلا يستطيعون تأمين ممتلكاتهم ولا حياتهم وبالتالي يعيشون في حالة من القلق والخوف فلا يستطيعون الاهتمام بصناعتهم وعملهم .وبهذا اجتمع الأفراد وقرر كل واحد منهم الحد من حريته الشخصية و تحميل الدولة مهمة أمن الجميع .

أما بالنسبة لجون لوك فقد تحدث عن نظريته حول العقد الاجتماعي في مؤلفه Seconde traité du gouvernnent (1690) معتمدا في ذلك على مفهوم الليبرالية . ويشير جون لوك إلى أن الحالة الطبيعية تتميز بالحقوق الطبيعية والمتمثلة في الحرية الفردية و الملكية الفردية فكل واحد يرغب في الحفاظ على حريته و ممتلكاته ،ولهذا يتدخل العقد الاجتماعي لضمان هذه الحقوق الطبيعية وضمان الاحتفاظ بها.فالدولة وضعت للحفاظ وضمان الحقوق الطبيعية و القوة العامة (La puissance publique) ستعاقب كل من لم يحترم هذه الحقوق .

يهدف العقد الاجتماعي حسب جون لوك إلى التقليل من الصراعات بينما يهدف العقد الاجتماعي حسب هوبس إلى إحلال السلام.

وبالنسبة لروسو فقد تحدث عن مفهوم العقد الاجتماعي في مؤلفه Du contrat (1762) social الذي يهدف إلى جعل الشعب ذو سيادة و حثه على ترك مصلحته الخاصة لإتباع المصلحة العامة ،وهي نظرة تقترب من نظرة هوبز حول القطيعة مع الحالة الطبيعية ولكنه يختلف معه في توكيل طرف ثالث المتمثل في الدولة وإنما المسؤولية تقع على عاتق المواطنين عن طريق ما سماه الإرادة الجماعية (Volanté générale) . تهدف أفكار روسو إلى إستثمار الشعب في تحقيق سيادته كما ساهمت في المفاهيم المتعلقة بالديمقراطية

4- النظام الإجتماعي التقليدي :

إن مفهوم التقليدي (La tradition) يرمز إلى إستمرار الماضي في الحاضر وتسرب الماضي إلى الحاضر ،ولا يكون هذا التسرب بطريقة كلية بل بطريقة انتقائية ،بمعنى أننا نربط بمفهوم التقاليد محتوى حامل لرسائل مهمة ومعبرة ،ولهذا فهي تؤثر بقوة مما يفسر الاستعداد لها و إعادة إنتاجها(Lenclud ,1987).

يتجسد النظام الاجتماعي التقليدي حسب الباحث سليمان مظهر في المقدس ،الثقافة ،التنظيم الاجتماعي الذي يفرضه نمط تفسير العامل البشري ،ويؤكد هذا الباحث على أن النظام الاجتماعي التقليدي خفي ومستتر لكنه يتحكم في كل جزئيات الحياة (بوطاجين،2022).

كما يعتبرالباحث مظهر أن النظام الاجتماعي التقليدي أقدم نظام عرفه الانسان عبر التاريخ ويستحيل التخلي عنه (مخلوف،2019). ويؤكد في كتابه حول النظام الاجتماعي التقليدي و ظاهرة العنف أن صلاحية النظام الاجتماعي التقليدي تتوقف على عجز الأشخاص عن التحكم في أمور معيشتهم .وتتمثل فعاليته في إشباع حاجات بسيطة وقليلة ويرتكز في تحكمه على الشبكات العلاقاتية (Réseau relationnels)، ويصبح غير صالح عندما تتوفر وسائل تنظيم الحياة العصرية ولكن لا يمكن التخلي عنه كليا ،فهو يترصد نقاط الضعف لمن أهمله ليتسلط عليه من جديد .

يقدس الأشخاص في المجتمعات المتخلفة الشبكات العلاقاتية على حساب الانتاج . فالمجتمع يعمل بفكرة أن الأمور لا تسير جيدا إلا بتدخل هذه الشبكات .هذه الأخيرة تتكفل بالشخص، تحيط به وتحميه ،تسانده وقت الحاجة .لكن هذه الخدمات ليست مجانية لأنه في

الحقيقة هذه الشبكات تغتنم الفرصة لإمتصاص الفرد فهي تعتبره ملكا لها وفلا يملك الفرد أي شيء لا جسمه ولاجنسه ،ولا امكانياته ولا وقته و لا مستقبله فالكل يسير وفق شبكة من الانتماء (Medhar ,2002).

يتميز النظام الاجتماعي التقليدي بعدم صلاحيته لتسيير الحياة الاجتماعية العصرية لأنه يتسم بالهشاشة (بوتعي،نفيدسة ،2020).

يوظف الأفراد النظام الاجتماعي التقليدي في المجتمعات المتخلفة بطريقة خفية ويزعمون أنهم أشخاص عصريون.

ويشير مظهر (حسب ما ورد عن بوطاجين ،2022) أن التغيرات التي تظهر في الحياة الإقتصادية و الاجتماعية و التغيرات التكنولوجية هي سطحية وغير حقيقية لأنها تخضع لنفس النظام التقليدي الخفي ذو الأصل القروي ،الذي يبقي على سيطرة الجماعة على الفرد .ولقد كشف مظهر عن إستراتيجيات تمكن الجماعة الممثلة للنظام الإجتماعي التقليدي من الإبقاء على تبعية الأفراد المنتمين إليها ،وتظهر هذه الإستراتيجيات على شكل طقوس تمنع الفرد من العيش بإستقلالية . وتتمثل أهم هذه الطقوس في :

– طقوس الغمر وسيرورات نزع الفردانية : يتعلق الأمر بطقوس إستقبال المولود الجديد ،الختان ،الدخول إلى المدرسة لأول مرة .

– طقوس المشاركة : ويعد الزواج أبرز مثال ،حيث يجبر الفرد على مشاركة عائلته الصغيرة و الكبيرة في إختيار الزوجة،طقوس تسبق يوم الزفاف ، كيفية تسيير حفل الزفاف ....الخ. فبالرغم من أن الفرد يحظى بمساعدة من طرف محيطه العائلي و الإجتماعي إلا أنه من جهة أخرى تنزع منه إستقلاليته ويصبح مجرد وسيلة لإستراتيجية إجتماعية تتجاوزه.

– إستغلال الشهادات الجامعية : تستغل الأسرة حصول إبنها على شهادة البكالوريا لتتباهى بنجاحه ،بمعنى أنها توظف هذا النجاح إجتماعيا ،وتتدخل في إختياره لتخصصه ،حيث تختار له التخصص المثمن إجتماعيا.

ويضيف مظهر أنه حتى مع الموت فإن الفرد لا ينجومن الجماعة ،وذلك عن طريق طقس جنائزي يعزز لم الشمل وإنخراط الأفراد ،ويظهر ذلك في عدم تسامح الجماعة مع أي غياب أو تقصير .

كما يظهر تحكم الجماعة في الفرد عندما يوفر الوالدين مسكنا من طوابق يحتوي على شقق مستقلة .ففي الظاهر هو تجنب أزمة السكن إلا أن هذا الأمر يعطي دواما للنظام الإجتماعي التقليدي ويحد من إستقلالية الأفراد في العيش وفق آمالهم.

ومنه يشير مظهر (2015) أنه نظرا لتبعية الفرد منذ البداية فإنه يغمر في قالب إجتماعي (Moule social) عن طريق طقوس تضمن وظائف الإندماج والمشاركة .

وتتكون طقوس الإدماج Les rites d'insertion من صنفين:

– أولا طقوس الغمر Les rites d'immersion وتعنى بمراحل الحياة الممتدة منذ الميلاد إلى نهاية الطفولة الأولى. وتتموضع هذه الطقوس نتيجة لأحداث تمثل قطيعة مع إتساق الحياة اليومية ،وهي ترمز إلى إنتصار الحياة على الموت (نجاة الأم من الموت بعد الولادة ،دخول الرضيع إلى الحياة).وأهم الأحداث هي الميلاد ،اليوم السابع ،الختان. السن الأولى (La première dent)،الخطوة الأولى ،قصة الشعر الأولى ،أول يوم لصوم رمضان .

ينغمس الأولياء من خلال هذه الطقوس في مظاهر عاطفية و التباهي بما أنفقوه في سبيل سعادة ا الإبن ويظهرون له مدى حبهم له و أنهم مستعدون للتضحية في سبيل سعادته.

هذه الطقوس ستسمح لاحقا للأولياء في التدخل في كل الأمور الشخصية لهذا الإبن وإخضاعه لسياق نزع الملكية بدون حدود .فهم يكتفون ويربطون إرادته عن طريق الأوامر التي يملونها عليه .ويخدرون التقلبات العاطفية له ويشكلون جسمه والطاقة الإنفعالية حسب متطلباتهم الخاصة.

– ثانيا طقوس التوجيه Les rites d'orientation : وتعنى بمراحل الحياة الممتدة من بداية التمدرس إلى غاية نهاية المراهقة . منذ الطفولة الأولى يبرمج الفرد للزواج .ويكون تدخل الأولياء عن طريق إعطاء توجيهات للأبناء بدون مراقبة طرق تطبيق هذه التوجيهات .إذ يتواصل في هذه المرحلة حث الفتيات على الحفاظ على عذريتهن والحفاظ على جاذبيتهم الجسدية وذلك خلال مواصلة الدراسة أو البحث عن منصب عمل .بينما يتم تشجيع الذكور على السعي للحصول على وسائل تساعدهم على تأسيس بيت (الشهادة ،منصب عمل ، التجارة).

وأما طقوس المشاركة Les rites de participation : تعنى بثلاث أوقات قوية وهي :الزواج،الإنجاب ،الموت.

خلاصة :

رغم ما تفرضه الأنظمة الإجتماعية من قوانين وقواعد على أفرادها مما يسبب لهم نوعا من الضيق و التذمر .وذلك لأنها تحد من حرية الأشخاص وتخضعهم للعديد من الإلتزامات ،إلا أنها تحقق الأمن و الإستقرار لأفرادها . فلقد نقل النظام الإجتماعي حياة الأفراد من الوضع الطبيعي الذي كان يسوده نظام الغاب والذي هو أقرب إلى عالم الحيوان .إلى وضع يطلق عليه صفة الإجتماعية التي تفرض إحترام الأخر ويخضع لمبدأ الحقوق و الواجبات.ورغم تجدد الأنظمة عبر الأزمنة . إلا أن النظام التقليدي مستمر في ممارسة تأثيره .هذا الأخير الذي يصفه الباحث مظهر بأنه يسعى لإمتلاك الفرد وإنتهاك خصوصيته وإبقائه تحت سيطرة جماعته .وذلك عن طريق أليات تتجلى في طقوس متعددة.

الدرس الرابع :الثقافة التقليدية

تمهيد:

إختلفت التعريفات حول مفهوم الثقافة والثقافة التقليدية فهناك من يعتبرها على أنها مجموعة من القيم (Valeur) والأعراف (Moeurs) والقناعات (convictions) و الممارسات الخاصة بنمط حياة جماعة معينة بينما يعتبرها الأخرون كمعرفة مشتركة تؤثر على الطريقة التي يتصرف بها الأشخاص ،وهناك من يرى أنها نمط حياة جماعة معينة وكسياق للنمو الروحي لمجتمع بأكمله .

1- تعريف الثقافة التقليدية :

أول معنى أعطي لكلمة الثقافة هو خدمة الأرض (L'action de travailler la terre)

وتعود كلمة (Culture) إلى الكلمة اللاتينية (Cultura) والتي تعني (Culture des champs ;agricultura) .ويرجع الفضل للباحث Ciceron في إعطاء المعنى الروحي للثقافة ،وفي عصر التنوير توسع مفهوم الثقافة ليشمل الأداب و العلوم ، الفنون و التقنيات .

كما ارتبطت كلمة الثقافة بالكلمة الإغريقية (Paideia) وتقتصر فقط على تربية و تعليم الطفل حتى بلوغه سن الرشد(Vryzas;Tsitouridou ,2011).

يعرف الباحث دوجا Doja (1998) الثقافة التقليدية على أنها نقل للعادات والمعارف و الممارسات بطريقة لفظية وغير لفظية وذلك عبر عدة قنوات أهمها العائلة والجيران .

يعرف الباحث إسماعيل مظهر الثقافة التقليدية بأنها ثقافة تتجه نحو التأصيل التراثي للموروثات ،ويشير التراث إلى التركة الفكرية و الروحية التي تجمع الأفراد (الشمري

،2021). ويقدم تعريفا شاملا في كتابه فك الأغلال الذي يبحث في الثقافة التقليدية وعلاقتها بالتربية القومية كما يلي " نعني بالثقافة التقليدية مجموعة الحالات و الملابسات التي ينشأ شعب من الشعوب مكتنفا بها من حيث طبيعة الأرض والإقليم ،وما يتطلب ذلك من العكوف على فن خاص من فنون الحياة ،بمعنى أوسع تدل الثقافة التقليدية على العناصر التي ورثها شعب من الشعوب على مر الأزمان من طريق التأثر الطبيعي بالبيئة و المحيط " (إسماعيل مظهر .2017 ص 23)

في نفس السياق يعرف الباحث سليمان مظهر الثقافة التقليدية على أنها مجموعة من التجارب الإجتماعية المعاشة من طرف أجيال متعاقبة ،وتختلف هذه التجارب تبعا للمواجهات و الظروف ،وتلخص دوريا على شكل أمثال شعبية تمثل المعارف والأفعال التقليدية ،وتخبر الأمثال الشعبية على الإجراءات اللازمة لتنظيم وتسيير طاقة الأفراد و الجماعات .

2-مظاهر الثقافة التقليدية :

تطلق وصمة التقليدي على الأشياء ،الفنون ،الكتابات ،الحفلات ،الطقوس والمعتقدات وحتى وصفات الطبخ (Sciences humaines /culture et tradition 12/04/2023).

واستنادا إلى البحث اسماعيل مظهر (2017) فإن الثقافة التقليدية تضم كل ما يرثه الفرد من صفات حيوية ومعتقدات وفنون من أسلافه ،وتتصل الثقافة التقليدية للشعوب بحلاتها المعيشية .ويشير إلى أن الثقافة التقليدية تتجلى في عنصرين:

- العنصر العقلي : يتكون العنصر العقلي من خلال العوامل المتوارثة هن طريق اللغة و الدين التاريخ و الأدب .

– العنصر المعاشي : يتكون العنصر المعاشي من وراثة كل ما يتعلق بالأحوال المعيشية .

3–خصائص الثقافة التقليدية :

– تتميز الثقافة التقليدية بكونها منقولة ورمزية ومتعلمة ،متقاسمة وحيوية وتكيفية وانخراطية . يشير الباحث Bodley (2005) إلى أنه تتوقف الثقافة على قدرة الشخص على التعلم وجمع المعرفة ونقلها وتعلمها وتقاسمها مع الأخرين ،وهي تمثل مجموعة من الدلالات و المعاني المنقولة تاريخيا(Vryzas;Tsitouridou ,2011) .

– يشيرالباحث Doja (1998) إلى أن الثقافة التقليدية تتميز بعدة خصائص أهمها :

أنها ترسخ منذ الطفولة وتكمن قوتها في أنها ضمنية وترتكز على نظام حدسي نابع من الذات عكس الأخلاق التي تتضمن مجموعة من التعليمات والالتزامات . كما أن هذه الثقافة التقليدية ليست جامدة عبر القرون ،بل بالعكس فهي تتعدل تبعا لعدة خبرات وتجارب ،وتدخل تعدبلات عبر الأجيال ،وتأتي هذه التعديلات من المدرسة و المؤسسات الإعلامية وهذا ما جعلها تستمر بقوة .(Doja ,1998) .

وفي نفس السياق يشير المؤرخ Eric hobbawn (1983) إلى أنه و بالرغم من الطابع الوفي و القديم للتقاليد الوطنية والشعبية لعدة سنوات إلى أنه يمكن لمحتواها أن تعتريه تغييرات مهمة . وكما يشير علماء الأنتروبولوجيا إلى أنه لا يمكن إعتبارا التقاليد ورث فقط وإنما هي ممارسة موجودة في الحاضر .حيث يرى الباحث Gerard louchud أن التقاليد قطعة من الماضي مفصلة على مقاس الحاضر (Sciences humaines /culture et tradition 12/04/2023).

4-تأثير الثقافة التقليدية :

يشير الباحث اسماعيل مظهر في كتابه " فك الأغلال" إلى أنه من الصعب جدا الإفلات من الثقافة التقليدية لأنها تمثل الأصل الذي ترتكز عليه أخلاق الأمم وطرق سلوكها في الحياة ،وذلك أن الطفل تشبع بها منذ صغره ،كما رافقته في شبابه وكهولته .فلكل أمة ثقافة تقليدية ترثها عن أسلافها وتصبح بالوراثة قطعة من غريزتها وجزءا من فطرتها.فالثقافة التقليدية هي الأصل الذي يجب أن يظل ثابتا في بناء الأمم ليكون ملقحا للأراء و النظريات وضروب الثقافات الدخيلة حتى يحتفظ بالطابع الأصيل في الأمة (اسماعيل مظهر ،2017) في حين يشير (2013) Gill إلى أنه لاحظ العديد من الباحثين أن العالم يتجه من نمط مجتمع تقليدي جماعي إلى مجتمع عصري فردي ،ففي المجتمعات الغربية تحديدا في العصور الوسطى كانت سلوكات الأشخاص محددة بإنتمائهم ومكانتهم في المجتمع.وكان يعتبر الفرد كجزء من كل جماعي .ولكن بالتدريج بدأ يظهر مفهوم الفردانية وتم الانتقال من وضع يتسم بأن الجماعة تطبع الفرد إلى وضع يتسم بأن الوعي بالذات يسبق وعي الانتماء إلى الجماعة.

خلاصة :

تمثل الثقافة التقليدية كل ما ورثه الإنسان عن أسلافه ،وهي تتضمن موروثا عقليا يتجلى في الأدب و الدين واللغة والتاريخ وموروثا ماديا يتجلى في وسائل المعيشة من لباس وأدوات .

وهي تمثل هوية المجتمع.و تتجلى قوتها في كونها تترسخ منذ الطفولة مما يجعل الإفلات منها أمرا صعبا .

وبالرغم من الطابع الموروث و التقليدي للثقافة إلا أن أهم ما يميزها هو قابلية محتواها للتغيير وتكييفها مع الحاضر.

الدرس الخامس : الجماعة كعامل وقاية و كعامل خطر

- تمهيد:

يشير العديد من الباحثين إلى أن الجماعة ضرورية للفرد وذلك عبر مختلف مراحل عمره لأن هذ الأخيرة توفر له فرص التعلم الاجتماعي كما أنها توفر له فرصا لنمو شخصيته و وعيه ، وبذا فهو يؤثر و يتأثر بها في إطار مايعرف بالتفاعل الإجتماعي ، ويتوقف إندماجه في الجماعة على درجة إمتثاله للجماعة ومعاييرها وقيمها .ولكن في بعض الأحيان ولظروف معينة يمكن أن تحيد الجماعة عن مهمتها النبيلة أي تتحول من عامل وقاية إلى عامل خطر ، وتعد جماعة الأسرة أخطر الجماعات المؤثرة إذا إنحرفت عن وظيفتها الأصلية . وقبل التفصيل في هذه النقطة ضروري جد أن نتعرف عن الكيفية التي تؤثر بها الجماعة على الفرد إعتمادا على مفهومي الإمتثالية و التعلم الإجتماعي.

1- تأثير الجماعة على الفرد:

لكل جماعة قواعدها ومعاييرها التي تحدد السلوك المتوقع و الغير متوقع من أفرادها ، ويمتثل هؤلاء الأفراد أو ينحرفون تبعا لما يقترفون من سلوك يتفق أو يختلف مع تلك المعايير .

بينت العديد من الدراسات أن أحكام الفرد تتأثر بوجود الأخرين ،إذ يميل إلى الاتفاق مع ماتذهب إليه غالبية الجماعة .ومن بين أبرز هذه الدراسات مايلي :

1-1 تجارب ألبورت (1920) Allport : أجرى الباحث ألبورت سلسلة من التجارب حول أثر الجماعة على سلوك الفرد ،وتمثلت عينة دراسته في طلبة الجامعة ،و كان الهدف

منها قياس ارتباط الأفكار وصحة الحجج وعمد خلال هذه التجارب إلى مقارنة كمية و كيفية الأفكار المتولدة عندما يكون أداء الفرد في جماعة وعندما يكون بمفرده.

توصل ألبورت إلى أن حضور الأخرين يزيد من طاقة الأفراد ،وهذا ما أطلق عليه **التسهيل الاجتماعي** لكنه لاحظ أن العمل المتطلب للتفكير المبدع والتركيز يتم بصورة أفضل في حالة الوحدة .

شكلت دراسات ألبورت بداية لعدد كبير من التجارب طلب فيها من المشاركين إما بمفردهم أو في جماعات القيام بأنواع من التقديرات لأطوال الخطوط أو الأحجام أو الحركة الظاهرة لبقعة ضوء صغيرة في حجرة مظلمة. وتم التوصل من خلال كل هذه التجارب إلى أن أحكام الأفراد في في المواقف الجماعية تتشابه و تتركز حول حكم متوسط ،فالأفراد اللذين أبدوا أحكاما متطرفة عندما كانوا بمفردهم أبدوا أحكاما توافق متوسط الجماعة عند وجود الأخرين.

1-2- تجارب سلمون آش (1951) Solomon Asch : قام الباحث آش بعدة تجارب تهتم بدراسة النواحي الشخصية والاجتماعية التي تجعل الأفراد يقاومون أو يستسلمون لضغط الجماعة .

تمثلت مجموعة البحث في جماعة من الطلبة اللذين يدرسون بكلية سوارثمور بأمريكا ،تم تقسيم مجموعة البحث إلى 8 مجموعات تتكون كل مجموعة من 8 أشخاص ،اتفق مع 7 منهم أن يكونوا مساعدين له بينما يكون الشخص الثامن مشاركا حقيقيا (بمعنى أنه لا يعلم بالإتفاق الحاصل بين الباحث وبين السبعة الأخرين).فالمساعدون في المجموعات الثمانية للتجربة على علم بالهدف الحقيقي للتجربة و المتمثل في " تأثير الجماعة على الفرد " بينما المشاركين الحقيقيين يقال لهم أن الهدف من التجربة هو" اختبار القدرة البصرية ".

سير التجربة : تعرض على مجموعات البحث عدة صور تحتوي على 3 خطوط عمودية بأطوال مختلفة وإلى جانبها خط واحد عمودي طوله مشابه لطول أحد الخطوط الثلاثة ثم يطلب منهم تحديد الخط المطابق طوله لطول الخط الوحيد المجاور

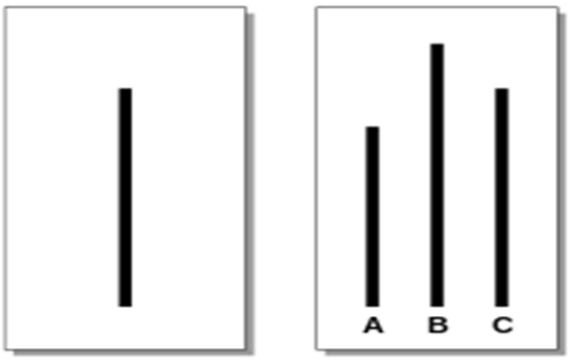

نموذج من بعض الصور المعروضة في التجربة.

الإجابة كانت واضحة جدا ، لكن مساعدو الباحث اتفقوا مسبقا على إجابة موحدة و المشارك الحقيقي كان دوره ما قبل الأخير في إعطاء الإجابة .ضمت التجربة 18 مرحلة قدم خلالها مساعدو الباحث 12 إجابة خاطئة.

ركز الباحث آش اهتمامه حول المشارك الحقيقي متسائلا عما إذا سيغير رأيه ويخضع للإجابات الخاطئة المقدمة من أفراد المجموعة أم أنه سيجيب الإجابة الصحيحة.

النتيجة : توصل آش إلى أن ثلث أفراد المجموعة المشاركين في التجربة خضعوا لإجابات المجموعة وقدموا إجابات خاطئة (37% قدموا إجابات خاطئة) .

بعد انتهاء التجربة صرح بعض المشاركين الحقيقيين بأنه و بالرغم من تأكدهم من إجاباتهم إلا أنهم تخوفوا من مواجهة الجماعة ، كما صرح البعض الآخر منهم بأن الاجماع على اجابة واحدة من طرف الجماعة رغم خطؤها جعل الشك يتسلل إلى عقولهم .

ومن خلال نتائج كل هذه التجارب توصل آش إلى وجود سببين رئيسيين **لإمتثال** أفراد الجماعة و خضوعهم لرأي الأغلبية ويتمثلان في :

– **التأثير الاجتماعي المعياري:** يمكن للفرد أن يمتثل ويساير الجماعة رغم إدراكه وتأكده من خطأ الجماعة وذلك ليتجنب عدم الارتياح الناجم عن الاختلاف مع الجماعة ، والخوف من النبذ و التهميش ،و الرغبة في القبول من طرف الجماعة .

– **التأثير الاجتماعي المعلوماتي** : يمكن للفرد أن يمتثل و يساير الجماعة لأنه مقتنع بما يقوله أفراد الجماعة ،فهو ينظر إلى الأخرين كمصدر للمعلومات الموثوق بها أو الصحيحة.

بعدها أجرى آش مرحلة ثانية من التجربة ،اتفق خلالها مع 6 مساعدين على الإجابات الخاطئة ، بينما اتفق مع المساعد السابع على أن يكون حليفا للمشارك الحقيقي في التجربة (بمعنى أن يجيب الحليف اجابة صحيحة).

النتيجة : انخفضت نسبة الامتثال للجماعة لتصل إلى 5% بعد أن بلغت 37% في المرحلة السابقة ، مما جعل آش يستنتج أن وجود الحليف يقلل من ضغط الجماعة على المشارك الحقيقي.

وفي مرحلة ثالثة من التجربة طلب آش من المشارك الحقيقي إعطاء جوابه كتابيا بينما طلب من المساعدين إعطاء إجابات لفظية .

النتيجة :لاحظ آش أن تقديم إجابات كتابية من المشارك الحقيقي يحصن من انتقادات الجماعة ،لأن أفراد الجماعة لا يطلعون على جوابه وهذا يقلص الضغط الذي يجبره على الامتثال . كما توصل إلى أن نسبة الامتثال في هذه المرحلة تقل بثلثين .

نتيجة عامة لتجارب آش : من خلال تجارب آش تم ملاحظة كيف أن الأفراد ينكرون ما يرون ويخضعون لضغط الجماعة ،كما أنها تبين الظروف التي تزيد أو تقلل من الامتثال للجماعة .

ولقد أكدت العديد من التجارب الحديثة توافقا مع ما توصلت إليه تجارب آش ،فالأسباب العميقة للامتثال هي الحاجة للانتماء ، فالأشخاص ذوو الحاجات الشخصية القوية للانتماء يمتثلون أكثر من غيرهم.

فالإمتثال يساعد الفرد على أن يحظى بالقبول و الحب من الأخرين ، مما يجعل التمعن العميق في مفهوم الإمتثال أمرا ضروريا ،لأن هذا الأخير قد يحمل إذعانا سطحيا لضغط الجماعة ،كما أنه قد يحمل تقبلا حقيقيا لتأثير الجماعة.

1-3أعمال باندورا ونظريته حول التعلم الاجتماعي Bandura et théorie de l'apprentissage sociale

إعتمدت نظرية التعلم الاجتماعي على فكرة أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش في جماعات يتفاعل مع أفرادها ويلاحظ سلوكاتهم وعاداتهم ويتعلمها عن طريق الملاحظة والتقليد ،ويعد ألبرت باندورا Bandura رائد نظرية التعلم الاجتماعي ،ولقد عرفت هذه الأخيرة عدة تسميات أهمها :

- نظرية التعلم بالملاحظة و التقليد.
- نظرية التعلم بالنمذجة
- نظرية التعلم الاجتماعي .

1-3-1- مفهوم التعلم الاجتماعي: يقصد بالتعلم الاجتماعي تعلم الفرد لإستجابات وأنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي ،ويشير باندورا إلى أن السلوك الإنساني

متعلم بإتباع نموذج أو مثال حي وواقعي ، وليس من خلال عمليات الإشراط الكلاسيكي أو الإجرائي .

1-3-2 أنواع التعلم الإجتماعي : يتحدث باندورا عن نوعين رئيسيين للتعلم الاجتماعي :

أ-تعلم بالملاحظة من خلال الخبرات الإبدالية ويقصد به ملاحظة الأشخاص يكافأون أو يعاقبون مما يتسبب في تعديل السلوك.

ب- تعلم عن طريق تقليد سلوك النموذج حتى إن لم يتلق النموذج أي تعزيز أو عقاب أثناء عملية الملاحظة.

1-3-4 مراحل التعلم بالملاحظة :

-**مرحلة الانتباه:** يعد الانتباه شرطا أساسيا لحدوث عملية التعلم ،ويحدث فيها التأثر بخصائص النموذج.

-**مرحلة الاحتفاظ** : تتمثل في تمثيل الأداء في الذاكرة بواسطة التدرب و التكرار.

-**مرحلة إعادة الانتاج** : تعد التغذية الراجعة التصحيحية مهمة و أساسية في تشكيل السلوك المرغوب فيه .

-**مرحلة الدافعية** : تتمثل في ميل المتعلم إلى تكرار السلوك المعزز وتجنب السلوك المعاقب عليه.

1-3-5العوامل المؤثرة في التعلم بالملاحظة :

- ميل المتعلم إلى تقليد الأشخاص ذوو الجاذبية العالية أو الشخصيات المهمة.

- ميل المتعلم إلى تقليد الأشخاص ذوو القدرات العالية و التفوق في الأداء .

– ميل المتعلم إلى تقليد الأشخاص المتشابهين في الاهتمامات والخلفيات .

1-3-6 مصادر التعلم الإجتماعي :

– التفاعل المباشر مع الأشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية.

– التفاعل غير المباشر ويتمثل في وسائل الاعلام المختلفة كالسينيما والتلفزيون ،كما توجد مصادر أخرى كالقصص والروايات .

1-3-7- تجارب باندورا :

– **التجربة الأولى** : ضمت التجربة مرحلتين:

المرحلة الأولى : تكونت مجموعة البحث في أطفال قسموا على 5 مجموعات :

مج 1 : مشاهدة نموذج يتمثل في شخص بالغ يمارس سلوكا عدوانيا لفظيا وجسديا إتجاه دمية بحجم إنسان.

مج 2:مشاهدة نفس السلوك على نحو غير مباشر أي من خلال فيلم تلفزيوني .

مج 3: مشاهدة نفس السلوك من خلال رسوم متحركة.

مج 4: لم يشاهد أفراد المجموعة الرابعة أحداث السلوك العدواني وهي تمثل المجموعة الضابطة.

مج 5: مشاهدة نموذج يمارس سلوكا مسالما تجاه الدمية .

المرحلة الثانية : تعريض المجموعات الخمسة إلى نفس الخبرة التي شاهدوها حيث وضعت كل مجموعة في غرفة خاصة مجهزة بكاميرات المراقبة وتوجد بها دمية . فكانت النتائج كما يلي:

المجموعة	الإستجابات العدوانية
مج 1	183
مج 2	92
مج 3	198
مج 4	52
مج 5	42

ما يلاحظ من خلال هذه النتائج أن أعلى نسبة للإستجابات العدوانية كانت عند مج 3 أي المجموعة التي شاهدت السلوك العدواني من خلال الرسوم المتحركة وأدنى نسبة من الاستجابات العدوانية كانت عند مج 5 أي المجموعة التي شاهدت السلوك المسالم تجاه الدمية .

- **التجربة 2:** تكونت هذه التجربة من 3 مجموعات من الأطفال عرضت عليهم أفلاما تتضمن نماذج مختلفة تمارس سلوكيات عدوانية تجاه دمية وقد ترتب عن سلوكها نتائج مختلفة وقد مرت التجربة ب 3 مراحل :

المرحلة الأولى
المجموعة 1: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا وقد تمت معاقبته بشدة على السلوك العدواني .
المجموعة 2: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا ،وقد تم تعزيز هذا النموذج على السلوك العدواني.
المجموعة 3: شاهدت نموذجا يمارس سلوكا عدوانيا ولم يعاقب أو يعزز هذا السلوك.
المرحلة الثانية
تم تعريض أفراد المجموعات الثلاث إلى نفس الخبرة التي شاهدوها وتم رصد وتسجيل أنماطهم السلوكية .

ظهرت النتائج كما يلي: – المجموعة 2 التي شاهدت النموذج الذي عزز على سلوكه العدواني أكثر ميلا لممارسة هذا السلوك أكثر من المجموعة 1 والمجموعة 3. –أظهرت المجموعة 3 التي شاهدت نموذجا لم يعزز أو يعاقب على السلوك العدواني ميلا أكبر لممارسة السلوك العدواني مقارنة بالمجموعة 1. – أظهرت المجموعة 1 التي شاهدت النموذج المعاقب ميلا أقل لممارسة السلوك العدواني مقارنة بالمجموعة 2 والمجموعة 3.
المرحلة الثالثة
تم تشجيع أفراد المجموعات الثلاث على ممارسة السلوك العدواني كما شاهدوه في النماذج التي تعرضوا لها . أظهرت النتائج أن الجميع مارسوا السلوك العدواني ولم تظهر أي فروق بين المجموعات الثلاث من حيث ممارسة هذا السلوك.

2–الجماعة كعامل وقاية:

يشير العديد من الباحثين من بينهم الأطباء الباحثين إلى أن الأشخاص الأكثر إجتماعية يتمتعون بصحة جيدة وأقل خطورة للتعرض إلى الإكتئاب وتناقص الوظائف المعرفية ،عكس الإنعزال الإجتماعي و الوحدة تزيد من خطورة الموت مبكرا مثلها مثل السمنة و التدخين .

في نفس السياق يشير Henri wallon (حسب ماورد عن Pachés,2007)أن الجماعة ضرورية وأساسية للطفل ،ليس فقط من أجل تعلمه الإجتماعي ،ولكن أيضا من أجل نمو شخصيته ووعيه.

كما يشير pachés (2007) إلى أن الجماعة الجيدة هي الجماعة التي يشعر فيها الفرد بالراحة ،وهي الجماعة التي تحمل مشروعا جماعيا يهدف إلى التأثير في المجتمع ،وتلك

التي تكون متفتحة على الخارج ،وتمكن لكل فرد من أفرادها أن يبني مع الأخرين وللأخرين لأن العيش معا يتطلب خدمة الأخرين ،ومن هنا تتحدد الوظائف الأساسية للجماعة و المتمثلة فيما يلي :

- تعليم الفرد القوانين الإجتماعية.

-إنشاء شخص متميز.

- تعليم الفرد العيش معا مما يسمح له بالإنخراط في الرابط الإجتماعي.

في نفس السياق يشير حامد زهران(1984) إلى أن الجماعة تحقق العديد من المزايا للفرد أهمها:

- إكساب الفرد المعايير الإجتماعية للسلوك .

- تعليم الفرد السلوك الإجتماعي.

- تنمية مهارات الفرد .

- تنمية التفكير و التعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات.

-إكساب الفرد الإتجاهات و القيم عن طريق التفاعل الإجتماعي مع الأخرين.

- تحقيق المكانة الإجتماعية .

- الشعور بالأمن ،وإشباع الحاجة إلى الإنتماء .

3-الجماعة كعامل خطر:

يشير حامد زهران(1984) إلى أنه من بين الأمور التي تؤدي إلى نقص تماسك الجماعة ما يلي :

- تناقص إشباع الجماعة لحاجات أفرادها .

- نقص وإنخفاض مكانة الفرد داخل الجماعة.

-نقص التعاون وزيادة التنافس بين أفراد الجماعة .

- نقصان التفاعل بين أفراد الجماعة .

-إكتساب الجماعة لخصائص غير سارة .

- إختلاف أفراد الجماعة في حل المشكلات الإجتماعية .

- الخبرات الغير سارة للأفراد في الجماعة .

- سيادة الجو الإستبدادي في الجماعة .

- تناقض معايير الجماعة مع معايير الفرد.

من جهته يشير مصطفى فهمي(1979) إلى أن الأخطاء التي من الممكن أن يرتكبها الأباء في تنشئة أبنائهم في السنوات الأولى يمكن أن تقودهم إلى سوء التوافق ،وكما أكدت دراسة مارجليت (1999) Margalit et al إلى أن التنشئة الإجتماعية السالبة و الرفض من الأقران في الطفولة يمكنها أن تقود إلى مشكلات في التوافق (كالفشل المدرسي و الثانوي)وكما يؤدي إلى مشكلات الصحة العقلية في مرحلة البلوغ (عبد الواحد إبراهيم،2014).

4-جماعة الأسرة كعامل خطر :

تعد الأسرة أكثر الجماعات التي يتعامل معها الفرد فهي جماعة أولية لأنها الجماعة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ،وجماعة ثابتة لأنها ترافقه طول حياته ، كما يتميز نمط التفاعل فيها بأنه مباشر أي وجها لوجه ومكثف ،وتلعب الأسرة دورا كبيرا في حياة الأفراد ولذلك ظهرت علوم حديثة تهتم بدراسة الأسرة مثل علم النفس الأسري ، علم الإجتماع

الأسري ،التوجيه و الإرشاد الأسري ، التخطيط الأسري و اقتصاديات الأسرة (المطيري، 2006). تقوم الأسرة بعدة وظائف أهمها الإنجاب و توفير الحماية الجسدية لأفرادها و إعطاء مكانة إجتماعية للكبار و الصغار كما أنها تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية والضبط الإجتماعي، وتتمثل وسائل الضبط الإجتماعي في عاطفة الحب إذ يتعلم الطفل الحب والطاعة من الوالدين وكذلك احترام الأخرين وتقديره لهم. كما يشكل الوالدين قدوة للطفل ومصدرا لتقمصاته إضافة إلى تعريف الطفل بوجود قوانين يجب إحترامها (مزوز، 2009). ولكن في بعض الحالات لا تؤدي الأسرة الدور المنوط بها وتصبح مصدر تهديد وخوف للطفل وتكون سببا لمعاناته النفسية و الجسدية على المدى القريب و البعيد وذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مشكلة بذلك بما يعرف بالعنف الأسري.

لا يعد الاهتمام العلمي بسوء معاملة الأطفال بالأمر الجديد،إذ تعود الكتابات الأولى في طب الأطفال إلى سنة 900 وهي مرتبطة بحالات الاعتداء الجسدي والجنسي . وفي القرن التاسع عشر حاول الطبيب الفرنسي Amboise tardieu أن يظهر ولأول مرة للأوساط العلمية فضاعة الأشكال المختلفة لسوء معاملة الأطفال . رغم أن الأعراف السائدة خلال ذلك القرن تعتبر المشاكل العائلية كميدان للحياة الخاصة وأن الأسرة لها حق ملكية الطفل .ولكن في القرن العشرين إعتبر سوء معاملة الأطفال كمشكل يتطلب وضع طواقم وخدمات خاصة للضحايا و الفضل يعود الى الباحث Henry Kemp من خلال كتابه (le syndrome de l'enfant battu) وذلك سنة 1962. وهكذا انطلاقا من هذا القرن أصبح موضوع سوء معاملة الأطفال موضوعا هاما للعديد من الدراسات التي شكلت قاعدة أساسية لخلق خدمات وقائية عالمية كما اعتبرت الأوساط العلمية سوء معاملة الأطفال كمشكل من مشاكل الصحة العامة (Clément;Gagné;Hélie,2018).

وفي نفس السياق يشير التميمي (2012) أن مناقشة ظاهرة العنف الأسري على أنها حديثة لا يعني بأنها لم تكن موجودة من قبل ،فالعنف موجود في معظم المجتمعات البدائية منها و

المتحضرة ،الغنية منها والفقيرة ولكن في الماضي كان ينظر إليها على أنها أمور عائلية خاصة لا يصح أن تناقش بشكل علني لأنها تتناقض مع نظرتنا المثالية للأسرة .وهكذا ومع ظهور مباديء حقوق الإنسان في العالم أصبحت ظاهرة العنف الأسري تناقش كمشكلة إجتماعية وهذا ما شجع ضحايا العنف اللجوء إلى القضاء لإنصافهم(التميمي،2012).وبالرغم من التطور الحاصل في هذا المجال إلا أنه كثيرا ما ينظر الى الضحية المقدمة للشكوى وخصوصا في المجتمعات المحافظة على أنها أفشت أسرار الأسرة ،وكثيرا ماتلقى الحصص التلفزيونية التي تتناول العنف داخل الأسرة وخصوصا عند استضافة الضحايا استهجانا كبيرا من المشاهدين متهمين هذه الحصص بأنها تسيء للأسرة وتفسد المجتمع .وفي نفس السياق يشير Mucchielli (2000) أنه تجلى الاهتمام بالعنف الأسري في إعداد مواثيق دولية لحقوق الطفل ،تنظيم حملات وطنية للإعلام والوقاية ،إنشاء جمعيات عديدة ،وضع أرقام خضراء.وكذلك تعميم منشورات وزارية في قطاع التربية الوطنية والصحة العمومية تطلب الإبلاغ الدوري للنيابة العامة .تعبئة وسائل الإعلام عن طريق بث حصص إذاعية وتلفزيونية لإعترافات الضحايا سواء بوجه مكشوف أوغير مكشوف .وهكذا قررت سنوات التسعينات 1990 رفع الستار عن أسرار العائلة وزيادة حماية الطفل وهذا بعد الارتفاع الكبير في معدلات العنف الأسري الذي أبرزته إحصائيات الشرطة والعدالة (Mucchielli,2000) .

4-1 تعريف العنف الأسري :

يسمي علماء الاجتماع العنف الأسري بالعنف المنزلي وقد تكون الزوجة ضحية الزوج أو الأبناء ضحايا الأب أو زوج الأم ويقع العنف المنزلي داخل حدود المنزل ولا يظهر إلا إذا قدمت الضحية شكوى للجهات الأمنية (المطيري، 2006). مما يعني أنه قد يتعرض الطفل مباشرة للعنف أو يكون شاهدا على العنف داخل أسرته مثل العنف بين الزوجين.

كما يتفق العديد من الباحثين حول فكرة أن الصراعات والشجارات تشكل جانبا من الحياة اليومية داخل الأسرة ولكن نتحدث عن العنف الأسري عندما تترك هذه الصراعات أثارا جسدية أو نفسية وعندما تخلق جوا من الرعب والخوف داخل الأسرة (Service bernois de lutte contre la violence,2020). مما يعني أن العنف الأسري يتميز بمعيارين أساسيين: الإستمرارية و يخلف أثارا جسدية و نفسية.

4-2 أسباب العنف الأسري:

من بين الأسباب المساهمة في خلق جو العنف في الوسط الأسري هو العنف بين الأزواج (Violence conjugale) بكل أنواعه كالسب والشتم والمعايرة بألقاب دنيئة والإستهزاء والعنف الجسدي المتمثل في الضرب المِؤدي إلى جروح. (مناجلية ،2017) كما يشير بعض الباحثين إلى أن مفهوم تعرض الطفل للعنف بين الأزواج أكثر شمولية من عبارة الطفل الشاهد (l'enfant témoin) لأن الأول أكثر شمولية ويضم عددا واسعا من الوضعيات يكون فيها الطفل شاهدا مباشرا على العنف ،يسمع للإعتداءات ويكون مجبرا لأن يشارك في حوادث العنف ومعايشة نتائجه . وكما يرتبط ظهور العنف في الأسرة بمشاكل إدمان الأبوين ،الصحة العقلية للأب أو الأم وكذا الفقر (Lavergne;Hélie;Malo,2015)

4-3آثار العنف الأسري على الطفل:

أثبتت العديد من الدراسات أن الأطفال المتعرضين للعنف الأسري أظهروا مستويات عالية من القلق والاكتئاب وضغط مابعد الصدمة ويظهرون عوامل خطر لأن يصبحوا عدوانيين ويظهرون مشاكل سلوكية ومعرفية أكثر من الأخرين كما أظهرت نتائج دراسة قام بها كل من Tunner و Kapies سنة 2006 أن الأطفال اللذين تعرضوا للعنف الأسري أكثر عرضة لإظهار صعوبات التكيف في مرحلة الرشد (Lavergne;Hélie;Malo,2015).

كما يشير المطيري (2006) إلى أن تعرض الطفل للعنف يمكن أن يقوده إلى التمرد و التحدي تجاه أفكار الأخرين حين يفسح له المجال للإختيار وذلك كإستراتيجية للتنفيس عن الضغط النفسي الناجم عن التعرض للعنف وبالتالي يجدها فرصة لإسترداد كرامته التي أهينت(المطيري، 2006).

تكون حياة الأطفال الذين تعرضوا للعنف مطبوعة بمشاعر الخوف و الجزع والعجز والآسى كمايظهرون إضطرابات في النوم والتغذية ،تأخر في النموالنفسي و الاجتماعي، مشاكل في التركيز وانخفاض النتائج الدراسية ،صدمات . وغالبا لا يستطيعون الحديث عما يجري في البيت خوفا على سمعة الأسرة وكما يعتبرون ذلك سرا عائليا ،إذ لا يمكن مقارنة العنف الأسري بالعنف الذي يحدث في الفضاء العمومي. لأن العنف الأسري يندرج في إطار تقارب إنفعالي وتبعية إجتماعية واقتصادية ووجود قرابة وروابط عاطفية بالشخص مصدر العنف .وأهم ما يطبع هذا النوع من العنف هو الخوف من تقديم شكوى ضد المعتدي ،ومنه فالصمت سوف يقود إلى علاقات ألم وتهديم ذاتي . ان هذه الوضعيات كفيلة بأن تجعل من الطفل الة لإنتاج العنف حيث أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل اللذي يتعرض للعنف خلال طفولته يكون أكثر ميلا نحو إستخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض إلى ذلك (المطيري، 2006).فتتكون لدى الطفل نزعة ليتعلم سلوكات العنف ويصبح هو الأخر عنيفا وعدوانيا تجاه مدرسيه أو زملائه ،أوليائه وإخوته وحتى تجاه الحيوانات و الممتلكات .(Service bernois de lutte contre la violence,2020). غالبا يقود تبني هذه السلوكات إلى إنهيار العلاقات مع البيئة المحيطة (الأسرة، المدرسة ، الشارع)من جهة وتنمية علاقات مع رفاق جانحين من جهة أخرى (Cernkovich;Kaukinen;Giordano,2005) وهذا ما يفتح الباب واسعا أمامه نحو عالم الجنوح.

4-4الجنوح كمآل للعنف الأسري:

يتلقى الطفل خلال الصراعات المفتوحة والعنيفة في الأسرة خصوصا الصراعات بين الزوجين رسائل متناقضة بين الأب والأم مما يجعله رهينة هذه الخلافات .ويشير كل من Cirillo et Selvini (1998) إلى أن مفهوم الإستثارة و المرور إلى الفعل يجد مصدره في رفض الأب وتحريض الأم ، حيث يدرك الطفل أباه كرافض وعدائي ،وبالتالي سينقل مرارته نحو المجتمع والمدرسة وحتى القانون .وكثيرا ماتكون الأم في هذه الوضعية ضحية و عاجزة أمام هذا الأب المتسلط فلا تستطيع أن تثور ضده ولا ضد المجتمع .وبالتالي يتقاسم الطفل مع أمه أحاسيس العجز و المعاناة جراء تسلط وعنف الأب ،فيعبر من خلال جنوحه على الانتقام لهذه الأم المقهورة (Born,2017).

تتفق العديد من الدراسات على أن الجنوح يتحدد بالخبرات المؤلمة التي عاشها الطفل في محيطه وخصوصا المحيط الأسري المشحون بالصراعات الوالدية ،والنبذ القاسي من طرف الأباء ،والتعرض للعقاب القاسي ، فتنجم عنها آثار تبقى مكبوتة في اللاشعور محافظة على إنفعالاتها السلبية الأولى (أيت مولود ; إكردوشن ،2020)

وفي دراسة قام بها الباحث عودة (2012) تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين العنف الأسري وعلاقته بجنوح الأحداث على عينة قوامه 100حدث جانح (70ذكور و30إناث) توصل إلى أن جميع نزلاء المركز تعرضوا لعنف أسري كما أن الوضع الاجتماعي للأسرة هوالسبب الرئيسي لإنحراف الأحداث ،بالاضافة الى دور المستوى التعليمي للأبوين(عودة ،2012)

كما توصل الباحث زيوش (2018) في دراسة بمركز إعادة التربية للأحداث المنحرفين بولاية البويرة إلى أن 77% من الأحداث المنحرفين كانت معاملتهم سيئة من طرف أحد الأولياء وأنهم تعرضوا للضرب والشتم والطرد أحيانا من المنزل(زيوش ،2018).

في حين أظهرت دراسة قام بها الباحثين أبو غالي وحجازي (2014)حول العنف الأسري وعلاقته بقوة الأنا لدى الأحداث الجانحين المودعين بدار الأمل للملاحظة والرعاية الاجتماعية في رام الله (فلسطين) على عينة قوامها 40 حدثا من الذكور تتراوح أعمارهم مابين 12 و18 عاما وجود علاقة ارتباطية عكسية بين العنف الأسري وقوة الأنا (أبو غالي;حجازي ، 2014)

كما بينت إحدى الدراسات والتحقيقات الطولية (The edinburgh study of youth transition and crime) أن الصراعات بين الوالدين والطفل والمتسمة بالعقاب المستمر عند سن الثالثة عشر مؤشر مهم لحدوث الجنوح في سن الخامسة عشر (Savignac,2005).وفي نفس السياق قامت الباحثة بن شريف (2008) بدراسة عيادية لخمس حالات مودعة بمراكز إعادة التربية للجانحين في ولايتي باتنة و قسنطينة. تميزت سلوكيات هذه الحالات بالعنف والرغبة الدائمة بإلحاق الأذى بالآخرين ،إذ حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة الكشف عن العوامل الأسرية التي تقف وراء ذلك مع إفتراض أن هؤلاء الحالات تعرضت للعنف الأسري وخصوصا من الوالدين. ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج العيادي تحديدا دراسة الحالة.أسفرت نتائج الدراسة أن كل الحالات تعرضت للعنف من طرف أحد الوالدين أو حتى الإخوة ، وهذا مايفسر الطابع العنفي لسلوكياتهم والذي يعود لتقمص المعتدي كميكانيزم دفاعي يستعمله ضحايا العنف كتعويض عن الاحساس بالإحباط والألم (بن شريف،2008).

من جهة أخرى قامت الباحثة آمنة أحمد بدراسة حول العنف الأسري وعلاقته بإنحراف الأحداث وهي دراسة ميدانية في دار التربية وتوجيه الأحداث تاجوراء بمدينة طرابلس (ليبيا)، توصلت خلالها إلى تعرض أكثر من نصف أفراد العينة للقساوة الوالدية وتنوعت أشكال العنف بين الإساءة البدنية و العنف اللفظي (آمنة أحمد ،2013).

5- جماعة الرفاق كعامل خطر :

تشير حومر (2006) أنه حسب إحصائيات مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث فإن رفقاء السوء يتسببون في إنحراف حوالي 10% من مجموع حالات الأحداث المنحرفين اللذين يقبض عليهم كل عام .وأنه غالبا ما تتسبب صعوبة تكيف الحدث مع أسرته وإحساسه بالإهمال وقسوة الأباء إلى تسكعه في الطرقات واللجوء إلى جماعة الرفاق فيقلدهم في سلوكاتهم المرفوضة من المجتمع .ومنه تتحول جماعة الأصدقاء العادية إلى عصابات تمارس سلوكات السرقة و الإعتداء.

وفي نفس السياق يشير غباري (2007) إستنادا إلى نظرية الإرتباط التفاضلي إلى أن الفرد لا تكون لديه ميولا خاصة نحو الجنوح إلا بعد إنضمامه لأصدقاء جانحين ،وهو لا يتعلم الأشياء المؤدية للجنوح إلا بعد إنضمامه لأصدقاء جانحين وهكذا يصبح جانحا.

خلاصة :

يتأثر الفرد بوجوده في الجماعة ، حيث تختلف أرائه وأدائه في الجماعة عنها حين يكون منفردا .وذلك حتى يتجنب رفض الجماعة و نبذها له، إذ تمارس الجماعة ضغطا على أفرادها يجبرهم على مسايرتها و الإمتثال لقواعدها.وتتيح عملية التعلم الإجتماعي فرص التعلم و الإمتثال .ورغم ماللإمتثال و التعلم الإجتماعي من أهمية في إندماج الفرد للجماعة إلا أن هاتين العمليتين قد تكون خطيرتين وذلك في حالة تواجد الفرد في جماعات منحرفة .

وخصوصا جماعة الأسرة لكونها جماعة أولية وثابتة في حياة الفردومهمتها الأساسية التنشئة الإجتماعية الصحيحة ويتوقف على هذه البيئة الأولى صلاح الفرد والمجتمع ،أما فسادها يفتح الأبواب واسعة نحو عالم الجنوح والإنحرافات بشتى أنواعها .دون أن ننسى جماعة الرفاق التي لا تقل خطورة عن الأسرة ،كونها الجماعة الثانية التي يلجأ إليها الفرد في حال فشل الأسرة في أداء المهمة المنوطة بها.

الدرس السادس :الجماعة والامراض النفسية

تمهيد:

تشير الصحة النفسية و العقلية إلى الكيان الجيد(Le bien étre) وإلى قدرة التفكير و السير الجيد والإستجابة بطريقة ملائمة لمثيرات البيئة المحيطة .ولكن قد يتعرض هذا الكيان الجيد للعديد من المشاكل و الإصابات العقلية مما يجعل الفرد غير قادر على التكيف مع الوضعيات الصعبة والمؤلمة ،وغير قادر على الاحتفاظ بتوازنه النفسي .

كثيرا ما ينظر إلى الإضطرابات النفسية كمسألة تتعلق أسبابها بعوامل فردية ،أي بعوامل تخص جينات الفرد،إستعداداته ، ميكانيزماته وإسترتيجيات تعامله ،وكأنه المسؤول الوحيد عن مرضه . إذ يعتبر الطب العقلي المصاب كموضوع ملاحظة وكحالة عيادية تظهر من خلال أعراضه .هذه النظرة تقلل من الدور الأساسي و الرئيسي الذي قد تلعبه الجماعة في ظهور وتفاقم المرض النفسي.

سنحاول من خلال هذا الدرس التعرف على ماهية المرض النفسي ،وعلى أهم تصنيفاته معتمدين في ذلك على الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية DSM5

بعدها سيتم التطرق إلى الدورالذي يمكن أن تلعبه الجماعات في ظهور الأمراض النفسية

1- تعريف المرض النفسي:

يتميز المرض النفسي حسب منظمة الصحة العالمية بخلل عميق في التفكير وإدارة المشاعر والسلوك مرفوقة بعدم الارتياح والعجز في عدة ميادين ويوجد أنواع عديدة من الأمراض النفسية التي تندرج ضمن مشاكل الصحة النفسية والعقلية التي تعد أكثر شمولية

وتضم الإضطرابات النفسية ،الصعوبات النفسية الاجتماعية وغيرها من الحالات النفسية المرتبطة بالشدة ،والاضطرابات الوظيفية .

يقصد بالإضطراب النفسي الخلل الذي يصيب الجوانب المختلفة من الشخصية والتي تعكس سوء توافق الفرد (غانم ،2006).

2- تصنيف الأمراض النفسية : يعتمد تصنيف الأمراض النفسية على الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM (Diagnostic and statistical manual of mental disorder) ، الذي تنشره الرابطة الأمريكية للطب النفسي American Psychiatric Association (APA) ،وهو عبارة عن دليل يحتوي على كل ما يخص الأمراض النفسية من حيث الأعراض والأسباب والتشخيص، وكذا الإحصائيات الخاصة بالمرض ونسبة انتشارها واختلافها بين الجنسين في كل من البالغين والأطفال . وكل فترة يتم تحديث هذا الدليل وذلك كما يلي :

DSM-V	DSM-IV-TR	DSM-IV	DSM-III-R	DSM-III	DSM-II	**DSM-I**
2013	2000	1994	1987	1980	1968	1952

:

من خلال الجدول نلاحظ أن أخر تحديث كان في ماي 2013 وهو مايعرف ب DSM 5 .ولقد جرت موائمة هذا الأخير مع تصنيف منظمة الصحة العالمية الدولي للأمراض ICD وهو نظام الترميز الرسمي المستخدم في الولايات المتحدة الأمريكية .

وسنحاول من خلال هذا الجدول أن نوجز تصنيف DSM 5 للأمراض النفسية :

إضطرابات النموالعصبية	Troubles neurodéveloppementaux	تضم إضطرابات التواصل الإجتماعي اللفظيو الغير لفظي.ويندرج ضمنها طيف التوحد و اضطراب النشاطالزائد وصعوبة الانتباه.
طيف الفصام و الإضطرابات الذهانية الأخرى	Troubles du specte de la schizophrénie et autres troubles psychotique.	يتميزبعدة أعراض أهمها الهذاءات و الهلاوس،خطاب غير منظم وغير مترابط.وتدهور في الأداء و العلاقات مع الأخرين.
إضطراب ثنائي القطب و الإضطرابات ذات الصلة	Troubles bipolaires et connexes	يبدأ هذا الإضطراب في سن الشباب .وهو إضطراب مزاجي متكررويتناوب بمراحل : مرحلة زيادة النشاط و الطاقة. ومرحلة الإكتئاب. يعد من أشد الأمراض النفسية المِؤدية للإنتحار .
الإضطرابات الإكتئابية	Dépression	يتميز هذا الإضطراب بمزاج مكتئب وإنخفاض الرغبة في كل النشاطات طول اليوم وفي كل الأيام ،وتصاحبه إما زيادة أو إنخفاض في الوزن.إما أرق أو إفراط في النوم ، تعب مستمر وفقدان الطاقة ، احتقار الذات و الإحساس بالذنب.
إضطرابات القلق	Troubles anxieux	تضم إضطرابات القلق مجموعة من الإضطرابات النفسية تظهر فيها أعراض التوتر الحاد ،الشعور بالخوف وسلوكات التجنب . ويظهر المصاب بإضطراب القلق أعراضا معرفية وجسدية و سلوكية للقلق وتكون شديدة ومستمرة و خطيرة مما تدخله في أزمة تعطل قدراته في جميع المستويات.

الوسواس القهري و الإضطرابات ذات الصلة	Troubles obsessionnel-compulsif et connexes	تم سحب إضطراب الوسواس القهري من قائمة إضطرابات القلق ليشكل تصنيف خاص به.ويتميز هذا الإضطراب بوجود أفكار تسلطية وأفعال قهرية تؤثر بصفة سلبية على حياة المصاب وعلى علاقاته العائلية و الاجتماعية و المهنية .
الإضطرابات المتعلقة بالصدمة و الإجهاد	Troubles liés au traumatisme et au stress	تشمل هذه الفئة العناصر التالية: اضطراب التعلق التفاعلي ، اضطراب المشاركة الاجتماعية المحرومة ، اضطراب ما بعد الصدمة ، اضطراب الإجهاد الحاد ، اضطراب التكيف.
الإضطرابات التفارقية	Troubles dissociatifs	المتلازمات الخمسة المدرجة في هذه الفئة هي: – اضطراب الهوية التفارقي – فقدان الذاكرة التفارقي مع أو بدون شرود تفارقي . – اضطراب تبدد الشخصية / التحرر من الواقع . – اضطراب تفارقي محدد آخر – اضطراب انفصامي آخر غير محدد بطريقة أخرى.
العرض الجسدي و الإضطرابات ذات الصلة	Troubles à symptomatologie somatique et apparentés	هذه الفئة من اضطرابات الأعراض الجسدية تحل محل الاضطرابات الجسدية. تشمل هذه الفئة: الخوف المفرط من الإصابة بمرض ، اضطراب التحويل ، العوامل النفسية التي تؤثر

		على الحالات الطبية الأخرى ، الاضطراب المفتعل ، الألم العضلي الليفي ، التعب المزمن
إضطرابات التغذية و الأكل	Troubles des conduites alimentaires et de l'ingestion d'aliments	هناك ثلاثة أنواع رئيسية من اضطرابات الأكل: فقدان الشهية العقلي . –الشره العصبي. –اضطراب نهم الطعام
إضطرابات الإفراغ (الإخراج)	Troubles du contrôle sphinctérien	هناك نوعين من إضطرابات الإخراج : – التبول اللاإرادي – التبرز اللاإرادي.
إضطرابات النوم و اليقظة	Troubles de l'alternance veille-sommeil	يصنف الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية 10 فئات من اضطرابات النوم واليقظة : الأرق ، اضطراب فرط النوم ، الخدار اضطرابات النوم المرتبطة بالتنفس ،انقطاع النفس الانسدادي النومي ، انقطاع النفس النومي المركزي ، نقص التهوية المرتبط بالنوم. اضطرابات إيقاع النوم والاستيقاظ اليومية ،اضطرابات إيقاع الساعة البيولوجية أثناء النوم والاستيقاظ ،اضطرابات اليقظة أثناء نوم حركة العين غير السريعة اضطراب الكابوس اضطراب نوم حركة العين السريعة السلوكي متلازمة تململ الساقين اضطراب النوم الناجم عن مادة أو عقار (الكحول ، القنب ، الكافيين ، المواد الأفيونية ، الأمفيتامينات ، الأدوية المهدئة ، المنومات ومزيلات القلق ،

		يمكن أن يسبب التبغ اضطرابات النوم
إختلالات الوظيفة الجنسية	Dysfonctions sexuelles	تضم الاختلالات الجنسية ما يلي : لدى الرجال: تأخر القذف، ضعف الانتصاب، انخفاض الرغبة الجنسية سرعة القذف. لدى النساء: اضطراب النشوة الجنسية ،اضطراب الاهتمام بالنشاط الجنسي أو الإثارة الجنسية ،الاضطراب المرتبط بألم الحوض التناسلي أو الإيلاج. العجز الجنسي الناجم عن المخدرات.
الإنزعاج من الجندر	Dysphorie liée au genre	
إضطرابات التشوش والتحكم بالإندفاع و المسلك.	Troubles disruptifs, du contrôle des impulsions et des conduites	تندرج في هذه الفئة: اضطراب التحدي الشارد ، الاضطراب الانفجاري المتقطع ، اضطراب السلوك لدى الأطفال والمراهقين ، اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع ، التيروماني ، هوس السرقة
الإضطرابات المتعلقة بمادة و الإدمانية .	Troubles liés à une substance et troubles addictifs	تحل هذه الفئة محل الفئة القديمة في الدليل التشخيصي الرابع وهي التعاطي و التبعية . **abus et dépendance** du DSM IV وتم ذكر 10 مواد متمثلة في : **alcool,Caféine, Cannabis, Hallucinogènes, Substances inhalées, Opiacés,, Cocaïne, Nicotine, Ecstasy ,Jeu d'argent**
الإضطرابات العصبية المعرفية	Troubles neurocognitifs	تضم عدة إضطرابات أهمها : الشيخوخة النفسية ، صعوبة معرفية

		غير خرفيةالاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي (الخرف) ، حالة الارتباك ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو المعتدل بسبب مرض الزهايمر ، الاضطراب العصبي المعرفي الجبهي الصدغي الرئيسي أو الخفيف ، الاضطراب المعرفي العصبي الرئيسي أو المعتدل مع جسم ليوي ، الاضطراب العصبي المعرفي الوعائي الرئيسي أو المعتدل ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو المعتدل بسبب إصابة الدماغ الرضحية ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو الخفيف بسبب عدوى فيروس نقص المناعة البشرية ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو المعتدل بسبب مرض البريون ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو المعتدل بسبب مرض باركنسون ، الاضطراب العصبي المعرفي الرئيسي أو الخفيف بسب مرض هنتنغتو.
إضطرابات الشخصية	Troubles de la personnalité	وتضم القائمة التالية : اضطراب الشخصية العظامية (المجموعة أ). اضطراب الشخصية الفصامية (المجموعة أ) اضطراب الشخصية الحدية (المجموعة ب) اضطراب الشخصية الهستيرية (المجموعة ب) اضطراب الشخصية النرجسية

		(المجموعة ب). اضطراب الشخصية التجنبية (المجموعة ج). اضطراب الشخصية الاعتمادية (المجموعة ج). اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية (المجموعة ج).
إضطرابات الولع الجنسي.	Troubles paraphiliques	وتشمل إضطراب استراق النظر و التلصص ، اضطراب الإستعراضية ، اضطراب التحرش، اضطراب الماسوشية الجنسية ، اضطراب السادية الجنسية ، اضطراب الاعتداء الجنسي على الأطفال ، اضطراب الفيتيشية ، اضطراب التخنث.
إضطرابات عقلية أخرى	Autres troubles mentaux	
إضطرابات الحركة المحدثة بالأدوية التأثيرات الأخرى للأدوية.	Troubles des mouvements induits par les médicaments et autres effets indésirables des médicaments	

3-إنتشار الأمراض النفسية :

تشير منظمة الصحة العالمية(2022) أنه وحسب إحصائيات لسنة (2019) فإنه من بين كل 8 أشخاص في العالم يوجد شخص مصاب بمرض نفسي أي مايعادل 970 مليون شخص حول العالم.وتعد إضطرابات القلق و الاكتئاب أكثر الإضطرابات شيوعا .

وتقدم منظمة الصحة العالمية احصائيات سنة (2019) لبعض الأمراض النفسية

المرض	النسبة
إضطرابات القلق Troubles anxieux	مليون 301
الإكتئاب Dépression	مليون280
إضطراب ثنائي القطب Troubles bipolaires	مليون 40
الفصام Schizophrénie	مليون 24
إضطرابات الأكل Troubles de l'alimentation	14مليون
إضطرابات السلوك الفوضوي و المعادي للمجتمع Comportements perturbateurs dyssociaux	40 مليون

4- خطورة الأمراض النفسية :

يشير المجلس التنفيذي في دورته الثلاثون بعد المائة المنعقدة في 1 ديسمبر 2011 التي تبحث في العبء العالمي للأمراض النفسية وضرورة الإستجابة الشاملة و المنسقة من جانب قطاع الصحة و القطاع الإجتماعي إلى أن الأمراض النفسية التي يهمل علاجها تؤدي إلى خسائر كبيرة تتسبب في 13% من إجمالي عبء المرض العالمي .ويعد إضطراب ثنائي القطب ثالث سبب لعبء المرض إذ يشكل 4.3 % من عبء المرض العالمي . في حين تشير الإسقاطات الراهنة إلى أنه خلال العام 2030 سيتصدر الإكتئاب السبب الأول لعبء المرض العالمي .

وننمثل خطورة الأمراض النفسية حسب هذا المجلس التنفيذي في كون معدلات الوفاة بين المصابين عالية ، إذ تبلغ إحتمال زيادة معدل الوفاة لدى المصابين بالفصام ب 1.6 مرة و 1.4 مرة لدى المصابين بالإكتئاب مقارنة بعامة السكان.كما يشكل إحتمالية اللجوء إلى الإنتحار أهم عوامل خطورة الأمراض النفسية .

5- الجماعة والأمراض النفسية :

5-1الجماعة والاضطرابات النفسية

لقد تساءل الكثير من الباحثين عن أسباب الاضطرابات النفسية هل هي فردية أم إجتماعية

من بين أهم هذه الدراسات دراسة الباحثة الأنثروبولوجية مارغريت ميد حول الإضطرابات النفسية لدى المراهقات في مجتمع السام ، والتي تساءلت من خلالها عن أسباب هذه الإضطرابات عما إذا كانت بيولوجية أم ثقافية مكتسبة ، توصلت من خلالها إلى أن غياب

الموانع الخاصة بالممارسات الجنسية في البيئة التقليدية التي ينتمي إليها أطفال الساموجعلهم يعيشون حياة ممتعة لا توجد بها فرض لقواعد خاصة من شأنها أن تولد الشعور بالذنب مما يقلل من فرص حدوث الاضطرابات النفسية في مرحلة المراهقة (هامل ،2020)

يشير Gaulejac (2017) أنه كثيرا ما ينسب للفرد مسؤولية فشله واخفاقه وكأن الفشل و الاخفاق يرتبطان فقط بمميزاته الخاصة ورغبته وسلوكاته.و أن الفشل هو نتاج لعدم فدرته ودليل على عجزه النفسي والعقلي .رغم ان الفشل هونتيجة كذلك لتخوفات وعقبات اجتماعية متزايدة .ولعل أحسن مثال على ذلك مشكل البطالة الذي لم يعد يعتبر كمشكل إقتصادي وإنما يعتير كمشكل شخصي للبطال يرتبط بعجزه وعدم كفاءته ونقائصه وكمشكل نفسي يتعلق بصعوبات التكيف ،فهذا السياق من التحسيس بالذنب سيكون له أثر سيء على تقدير الذات وعلى مواجهة سوق العمل . وكما يفسر الضغط Stress على أنه الضعف الشخصي للفرد وليس للمتطلبات الخارجية .كما يفسر الإنهاك المهني كأثر لعدم التوافق الفردي وليس إلى أعباءالعمل .في حين يفسر الاكتئاب كنتيجة لمشاكل شخصية وليس كنتيجة لقلة الإمكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف .فالثقافات ذات الكفاءة العالية تمل كل شخص مسؤولية أن ينجح في حياته ليعترف به اجتماعيا (You must be a winner) ،والفاشلون لا يلومون إلا أنفسهم وبالتالي يمكن إعتبارهم كمرضى وعجزهم يرتبط بمشكلات جسدية أو عقلية .

ولتوضيح خطأ هذا المنظور يعطي لنا Gaulejac (2017) مثالا حول عصاب الطبقة (La névrose de classe) يشرح من خلاله كيف أن الشق الإجتماعي و النفسي يتفاعلان ويؤثران على بعضهما البعض، فعصاب الطبقة ليس مرضا وإنما هو صراع الهوية يعيشه أشخاص تغيرت طبقتهم الاجتماعية .يوجد في هذا الصراع مشاعر الكراهية ، الرغبة ، الاحساس بالذنب ناجمة عن سياقات إجتماعية من عدم الإعتراف ،الإذلال و الاحتقار .

وفي الأخير يرى هذا الباحث أنه يجب فهم السلوكات اعتمادا على التبادل بين السياقات النفسية و الاجتماعية ،إذ توجد روابط بين المجتمع ككيان و الفرد ككيان .فالإضطرابات النفسية تخبرنا عن حالة المجتمع .فإذا انتشرت الهستيريا و العصاب في مجتمع فينا خلال

القرن XX(المجتمع الذي عاش فيه فرويد) فإن أهم ما يطبع المجتمعات الحالية خلال القرن XXI هو الاحتراق النفسي ،فرط النشاط ،والاضطرابات الثنائية القطب.

5-2- الجماعة و الاضطرابات العقلية : عادة مايطلق على الاضطرابات الذهانية تسمية الاضطرابات الغقلية والتي تؤثر على أفكار الشخص ومشاعره و تصرفاته وعلاقته مع المحيطين يه .كما تؤدي به إلى الإنفصال عن الواقع ويكون غير واعي بالحالة التي وصل إليها .عكس الاضطرابات العصابية التي لا تسبب انفصال المصاب عن واقعه ويكون واعيا بمعاناته.

يشير Dorvil (1990) إلى أن المريض العقلي لا يلعب دور المريض الذي يلعبه المريض الجسدي بمعنى المشاركة ، الامتثال لأوامر الطبيب ،المجهودات المبذولة ،وأغلب طلبات العلاج تأتي من العائلة ، العمل ،جهات قضائية .كما يشير إلى أن ما يميز المريض العقلي و المريض الجسدي هو العلاقة مع الأخرين هذه العلاقة تشكل السبب الرئيسي لمشاكل المرض العقلي .هذه العلاقة سرعان ماتطمس عن طريق الوصمة (التشخيص)، الأدوية ،سرير في المستشفى ،الانتكاس ، الرعاية الاجتماعية .فحصر الجنون(Folie) في المرض يبعد عن الجنون موضوع الفضيحة ويتم من خلاله تجنب التعرف على الطابع الانساني للجنون .ولهذا يقف العلم الطبي بين الرجل العادي و المريض العقلي وذلك حتى لا تتم المواجهة .فالجنون يستثير ويساءل بطريقة مؤلمة الشخص الذي يقال عنه سوي أو عادي والممتثل والخاضع للقيود الاجتماعية .فالجنون يحمل حقيقة أخرى أكثر من الحقيقة المتعارف عليها المفروضة من النظام الاجتماعي .بمعنى أن الجنون يمثل حرية مطلقة رافضة للنظام الاجتماعي .

من خلال ماسبق يؤكد Dorvil (1990) على الطابع الاجتماعي للمرض العقلي ، فالتشخيص لم يبدأ من مكاتب الأطباء العقليين وإنما من الجماعة التب يعيش فيها ، فقبل حضور المريض العقلي للإستشارة في الطب العقلي فإن له معاناة طويلة مع الأسرة والجيران و العمل .إذ يتعرف المحيطون به على أعراض الجنون مما يؤكد وجود معايير

وقيم تميز بين العادي و الغير عادي في التجمعات الانسانية ،فالفعل الذي يقوم به المريض العقلي هو تعدي على المعايير المقبولة في مجتمع ما مما يخلق مشاكل . فقديما كان ينظر للمرض العقلي على أنه انحراف إجتماعي قبل أن يعتبره الطب كمرض.فالمجنون كان يحبس في ملجأ مربوطا إلى الحائط ويضرب لأنه منحرف أخلاقيا قبل أن يدخل في التصنيف الطبي ،هذا الانحراف كان يعد مشكلا فلسفيا و اجتماعيا قبل أن يكون مرضا .ومنه فالسلوك المزعج والمهدد للقواعد الاجتماعية والاخلاقية المنظمة للعيش في جماعة هو مايخبرنا عن المرض العقلي. فالسلوك الغير عادي للمريض العقلي لا يعني فشله في أداء أدواره الاجتماعية بل يعني بالدرجة الأولى العجز و الفشل في سياقات التطبيع الاجتماعي بمعنى فشل المجتمع في غرس احترام المعايير و الأوامر والنواهي والتي بدونها يستحيل العيش الجماعي .وبالتالي عدم بلوغ أهداف الفرد مما ينجم عنه انفصال عن النظام المعياري .فرفض الذهاني الخوض في الحياة الاجتماعية نوع من الاحتجاج ضد العلاقات الاجتماعية الموجودة وضد المألوف و المعمول به ،وذلك نتيجة خضوعه رغما عنه لإتفاقيات إجتماعية لا يؤمن بها وبهذا يتخذ خطوة إلى الوراء أمام خطر تهديم الذات ،فيأخذ اتجاها مغايرا وقريبا من الحالة الحقيقية للصحة النفسية والحرية إذا تجاوز ما هو عادي.

وفي نفس السياق يشير العديد من الباحثين (Corin ;Bibeau;Uchoa ,1993) بأنه إهتمت الأنتروبولوجية الكلاسيكية برمزية الطقوس والمسارات العلاجية للأمراض العقلية أكثر من اهتمامها بالوصف الدقيق والمفصل للإشارات و الأعراض التي يظهرها الأشخاص كما أهملت محيط الأشخاص المضطربين . بينما يرى الطب العقلي البين ثقافي psychiatrie transculturelle أن كل إضطراب عقلي يمر ضمنيا عبر الثقافة من خلال أنماطها التعبيرية وتطورها ومجموع الاستجابات الفردية و الاجتماعية التي تسيرها .وأن الأعراض المرتبطة بإضطراب ما مثل الفصام تحمل أثارا ثقافية خاصة بالفرد المصاب.

من جهته يؤكد Benedetti (2003) أنه كثيرا ماينظر إلى المعاناة العقلية على أنها جنون فردي ، فالمرضى العقليين ليسوا فقط ضحايا لإعداداتهم الهوامية التي تقودهم إلى هذاءات

الاضطهاد ،بل إنهم في الكثير من الحالات أشخاص مصدومين نفسيا في مرحلة الرشد أو الطفولة .لأن كل أسرة وبدون إستثناء في كل المجتمعات و الثقافات تمزج بين العادات و السلوكات اللاانسانية والتي تحد من التطور .

خلاصة :

يشير المرض النفسي إلى العديد من الإضطرابات و الإصابات ذات مصادر مختلفة والتي تسبب صعوبة ومعاناة في حياة الأفراد المصابين به. ويمس المرض النفسي جميع الفئات و المستويات فلا يفرق بين الجنس ولا بين العمر. و تصنف الأمراض النفسية وفق معايير علمية مدرجة في محكات عالمية .ويعد الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية أحد أشهر هذه المحكات .ويخضع هذا الأخير للتعديلات بين الحين و الآخر وذلك تبعا للنتائج المتوصل إليها من خلال البحوث والدراسات العلمية .

تشكل الأمراض النفسية عبئا كبيرا على الصحة العالمية لأنها تكلف أموالا طائلة لعلاجها ،كما أنا مرتبطة بإحتمالية زيادة الوفاة وخطر اللجوء إلى الإنتحار.

كما أكدت العديد من الدراسات أن المصابين بالأمراض النفسية ليسوا فقط ضحايا للعوامل الفردية بل في غالب الأحيان ضحايا للضغوطات الممارسة عليهم من طرف الجماعات التي ينتمون إليها مما يسبب لهم صعوبات الاندماج و التكيف مع متطلبات هذه الجماعة مما يجعل منهم فريسة سهلة لمختلف الأمراض النفسية المتراوحة بين الخفيفة والشديدة.

الدرس السابع : الجماعة والإنحرافات الإجتماعية : إدمان المخدرات

تمهيد:

يعرف الادمانL'addiction على أنه حاجة قوية و ملحة غير خاضعة للسيطرة والتحكم لتناول مادة معينة (المخدرات،الكحول) أو القيام بسلوك ما (مثل القمار،ممارسة الجنس، الأنترنت،ألعاب الكمبيوتر) او القيام بعلاقة ما.فالادمان عادة يمارسها الشخص و تلحق به الأذى ولكن يستمر فيها حتى توصله الى الدمار.وإذا لم يتمكن الشخص من تعاطي المادة أو ممارسة السلوك او العلاقة فإنه سيشعر بالقلق و التهيج مما يسسب لديه أعراض الانسحاب.

ومن بين أنواع الإدمان إدمان المخدرات الذي يشير الى الحالة التي تنشأ من تعاطي العقاقير و المواد المخدرة بشكل مستمر مما يجعل الانسان الذي يتعاطاها في احتياج شديد لها ،وتكمن خطورة هذا النوع من الادمان انه و مع مرور الوقت تزداد كمية الجرعة التي يحتاجها المدمن لإحداث الإشباع لديه ،وهذا ما يسبب أضرارا بالغة الخطورة لجسمه ومع ذلك لا يمكنه الاستغناء عنها لأن الجسم تعود عليها وإذا مامنعت عليه بشكل مفاجيء سوف يتعرض لما يسمى أعراض الانسحاب.و ثانيا : إدمان السلوك مثل ادمان القمار ، الشراء ، الانترنت ، ألعاب الكمبيوتر .....الخ . في هذا النوع من الادمان لا توجد أعراض جسدية ،إلا انه اثبتت الدراسات أنه وعلى سبيل المثال أن الادمان السلوكي لألعاب الكمبيوتر لدى الأطفال يجعلهم أقل اتماما لواجباتهم الدراسية من زملائهم الأخرين الذين لا يعانون من هذا النوع من الإدمان لأن تفكيرهم دائم الانشغال بالرغبة الشديدة في الذهاب للعب ،كما أثبتت هذه الدراسات أنهم لا يندمجون بسهولة مع زملائهم في المدرسة ،كما تظهر لديهم أعراض

انسحاب مثل القلق و الخوف .وبمجرد استخدامهم لتلك الألعاب تنخفض معدلات هذا القلق و الخوف.

وتشير العديد من الدراسات إلى أن أهم الصفات المشتركة بين ادمان المخدرات و ادمان السلوك:

- الاستحواذ على تفكير الشخص.
- الاستمرار بالرغم من الأضرار.
- الطابع القهري.
- فقدان السيطرة.
- وجود أعرض انسحابية .

وسنحاول من خلال هذه المحاضرة التركيز على إدمان المخدرات لأنها أكثر الأنواع خطورة نظرا للآثار النفسية والجسدية الخطيرة التي تحدثها على جسم الإنسان .

1- تعريف الإدمان :

تستعمل كلمة إدمان للإشارة لكل سلوك يكون فيه فقدان للتحكم ،وهي تصف حالة الحرمان (Etat de manque) عندما يحاول الشخص وضع حد لإستهلاك مادة أو القيام بسلوك ،ويعرفه Savage et coll (2003) بأنه مرض أولي مزمن ونوروبيولوجي يضم عوامل جينية ونفسو اجتماعية ،وترتبط بمحيط وبيئة المدمن ويتميز بإحدى أو عدة سلوكات من بينها فقدان التحكم تجاه استهلاك المواد المخدرة ،استعمال قهري ،وحالة من الحاجة الشديدة و التمسك بالاستهلاك رغم الأضرار(Herie et coll,2010).

يعرف كل من Dufour et Nadou (1998) الإدمان بأنه كل تبعية جسدية أو نفسية ،أين الإستهلاك للمؤثرات النفسية (كحول،مخدرات ممنوعة ،مؤثرات عقلية) تؤدي إلى خلل في السير ،أو إلى معاناة كبيرة تظهر في عدة أعراض : الفطام ،مجهودات عقيمة للتقليل من استهلاك المادة ، الانسحاب أو التقليل من النشاطات الإجتماعية و المهنية بسبب استهلاك هذه المادة .والادمان هو تعاطي مادة يمكنها أن تحدث خللا مؤقتا أو دائما على المستوى الجسدي و النفسي و الاجتماعي .

من جهته يعرف زين العابدين سليم (1989) الإدمان بأنه حالة تسمم دورية أو مزمنة تلحق الضرر بالفرد و المجتمع و تنتج من تكرار تعاطي عقار طبي أو مصنع، في حين يعرفه سولمان على أنه حاجة جسمية و نفسية لعقار ما ،بمعنى شعور المدمن برغبة قهرية لتناول هذا العقار ،كما أنه يزيد الجرعة لإحداث التأثير المرغوب ،وعدم حصول المدمن على العقار يسبب له أعراضا إنسحابية (غباري ،2007).

كما يعرفه غباري (2007) بأنه التعاطي المتكرر للمخدر بحيث يصبح دم الفرد متعطشا إلى هذا المخدر بأي ثمن وفي أي وقت .

من جهته يعرف أبو النصر (2016) الإدمان على أنه " حالة تعود قهري على مادة معينة من المواد المخدرة بصورة دورية و متكررة ،بحيث يلتزم المدمن بضرورة الإستمرار في إستعمال هذه المادة ،فإذا لم يستعملها في الموعد المحدد فلا بد أن تظهر عليه أعراض صحية ونفسية و إجتماعية ، بحيث تجبره وتقهره للبحث عن هذه المادة وضرورة إستعمالها (أبو النصر،2016،ص 31) .

2- تعريف المخدرات :Drug المخدرات هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويطلق لفظ (مخدر) على ما يُذهب العقل ويغيبه، لاحتوائه على

مواد كيميائية تؤدي إلى النعاس والنوم أو غياب الوعي. وللمخدرات أنواع كثيرة وأشكال متعددة ،وهي خطيرة سواء ذات المصدر .

الطبيعي (القات، الأفيون، المورفين، الحشيش، الكوكايين، وغيرها)، أو ذات المصدر الاصطناعي (الهيروين والامفيتامينات وغيرهما).

يعرف القانون المخدرات على أنها مواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ،ويمنع القانون زراعتها أو تداولها أو صناعتها دون أغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا من يرخص له بذلك (غباري ،2007).

في القديم كانت تشير كلمة مخدر(Drogue) إلى دواء يهدف إلى تخفيف معاناة المريض أما الآن فإنه تشير هذه الكلمة إلى مواد غير مشروعة (Substances illégales) ،ويعود استعمال المؤثرات النفسية (Substances psychoactives) إلى عهد قديم ويندرج في بعد روحي وعلاجي فمثلا في أسيا كانت تستعمل أوراق القنب(Cannabis) للعلاج ،وفي أمريكا يستعمل الشمانيون (Les chamanes) الكثير من النباتات في طقوساتهم الإحتفالية أو الحفلات المقدسة ،وذلك قصد تعديل حالة الوعي و تقوية العلاقات بين أفراد قبيلة ما .وأما في أروبا كان يستعمل التبغ خلال العصور الماضية لعلاج الجروح (Acier,2016) .

يعرف قاموس لاروس Larousse المخدر على أنه مادة مؤثرة عقليا طبيعية أو صناعية ،مضرة للصحة ، يمكن أن تسبب إدمانا و تستهلك خارج وصف طبي .

يعرف سعد المغربي(1963) (حسب ماورد عن غباري،2007) المخدرعلى أنه " مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا إستخدمت في غير الأغراض الطبية و الصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعود و الإدمان عليها مما يضر بالفرد و المجتمع.

كما يعرف المهندي (2013) المخدر بأنه " مادة كيميائية تسبب النعاس و النوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم وهي ترجمة لكلمة Narcotic المشتقة من الإغريقية Narcosis التي تعني يخدر أو يجعله مخدرا " (المهندي ،2013،ص 23)

في حين تعرف منظمة الصحة العالمية المخدر بأنه عقار يسبب الادمان ،وه وذو قابلية للتفاعل مع الكائن الحي ،ويؤدي هذا التفاعل إلى الاعتماد النفسي و العضوي أو كليهما معا وقد تستغل هذه العقاقير لأغراض طبية (غباري ،2007).

في حين يعرفه المشرف و الجوادي (2011) " الإدمان هو التعاطي المتكرر لمادة نفسية أو لمواد نفسية لدرجة أن المتعاطي يكشف عن إنشغال شديد بالتعاطي وعجز أورفض للإنقطاع أولتعديل تعاطيه ،وتظهر عليه أعراض الإنسحاب إذا إنقطع عن التعاطي ،وتصبح حياة المدمن تحت سيطرة التعاطي إلى درجة تصل إلى إستبعاد أي نشاط أخر" (المشرف، الجوادي، 2011، ص 35).

3- المفاهيم المرتبطة بالإدمان :

يشير غباري (2007) إلى وجود عدة مفاهيم مرتبطة بالإدمان أهمها :

3-1مفهوم التعاطي Drug us:

حسب ما جاء في لسان العرب لإبن منظور فإن التعاطي هو تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله .في حين يشير ألفينيكس(1976) بأن التعاطي هو استعمال الشخص لمادة مخدرة إلى حد يسبب تلفا جسديا و عقليا وعجزا وظيفيا في المجال الاجتماعي .في حين يشير محمد سيد فهمي (2001) إلى أن المتعاطي شخص تعود على تدخين الحشيش أربع مرات أسبوعيا على الأقل ،ولا تقل مدة التعاطي عن ثلاث سنوات حتى تتأكد سمة التعاطي لديه.

ويشير كل من المعايطة و المجالي (2017) إلى أن التعاطي تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله ،ومنه يقال تناول فلان الدواء ولكنه تعاطى المخدر .

تشير الدراسات الحديثة (حسب ما ورد عن المهندي، 2013) إلى ضرورة التمييز بين ثلاث فئات أو مستويات من التعاطي :

أولاالتعاطي الإستكشافي بمعنى التجريب وحب الإستطلاع.

ثانياالتعاطي المناسباتي أي في المناسبات كالأعياد و الحفلات.

ثالثا التعاطي المنظم أو المتصل ،وهي المواظبة على التعاطي ،وهذا النوع أقرب إلى مفهوم الإدمان .

3-2مفهوم الإعتماد Dependance:

يمكن أن يكون الاعتماد نفسيا و يتضمن دافعا نفسيا يتطلب تعاطيا مستمرا أو دوريا لمادة معينة قصد إحداث الإستثارة أو تجنب المتاعب .ويمكن أن يكون الإعتماد عضويا ويشير إلى حالة تكيفية عضوية ،وفي حالة انقطاع وجود مادة معينة تظهر اضطرابات عضوية شديدة.

4- أعراض إدمان المخدرات:

- رغبة مُلحة في الاستمرار على تعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة
- زيادة الجرعة بصورة متزايدة؛ لتعود الجسم على العقار
- ظهور أعراض نفسية و جسدية عند الامتناع عنه فجأة.
- الانشغال الدائم بالمخدر.

- الرغبة في البقاء وحيدا.
- النعاس
- الرجفة
- احمرار العينين، واتساع حدقة العين.
- عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية والمظهر العام
- فقدان أو زيادة الشهية
- هالات سوداء تحت العينين
- اضطرابات النوم

5-تشخيص الإدمان :

يظهر الإدمان من خلال تبعية جسدية ،أين الجهاز العصبي المركزي يتكيف مع عتبة معينة من تركيز المؤثر النفسي في الدم ،حيث أن إنخفاض هذه العتبة يخلق نوعا من عدم التوازن ،ويظهر عدم التوازن بعدم إرتياح جسدي ونفسي في حالة التوقف النهائي عن المؤثر النفسي (الفطام)، وتشير التبعية النفسية إلى الحاجة لإعادة تناول المادة قصد الاحساس بنفس الأثار ،بمعنى فقدان حرية الفرد عن امتناع الاستهلاك.فغياب الأثر أو الخوف من غيابه يخلق حالة غير مريحة تدفع الشخص لإعادة الاستهلاك .ويعد فقدان الحرية عن امتناع استهلاك المؤثرات النفسية أكثر المؤشرات دلالة على الادمان (Acier,2016)

تشخيص الإضطراب المرتبط بمادة ما حسب DSM-5.2014 : تشير المتلازمة الرئيسية للإضطراب المرتبطة بمادة ما هو مجموع من الأعراض الفيزيولوجية ،المعرفية و

السلوكية التي تدل على أن الشخص يستمر في استعمال هذه المادة و التي تسبب مشاكل مهمة :

1- يمكن للشخص أن يأخذ المادة بكميات أكبر أو لمدة أطول من المتوقع .

2- يمكن أن يعبر عن رغبة ملحة في إنقاص أو ضبط إستهلاك المادة ومختلف المجهودات الغير مجدية الهادفة إلى التقليل و التوقف عن الاستهلاك.

3- يمكن أن يمضي الشخص الكثير من الوقت للحصول على المادة و إستعمالها أو لإستدراك آثارها.

4- يمكن أن يعبر عن رغبة ملحة وحاجة شديدة لإستهلاك المادة في أي وقت.

5- يمكن أن يقود الإستهلاك المتكرر للمادة إلى عدم القدرة على القيام بالواجبات الرئيسية في العمل ، المدرسة أو البيت .

6- لا يمكن للشخص أن يستمر في إستهلاك المادة رغم المشاكل الاجتماعية الناتجة عن استعمال المادة .

7- يمكن أن يتخلى الشخص عن العديد من النشاطات الاجتماعية و المهنية أو الترفيهية جراء استهلاك المادة.

8- الإستهلاك المتكرر للمادة في ظروف تشكل خطرا جسديا.

9- يمكن للشخص أن يواصل إستهلاك المادة رغم علمه بأن لديه مشكل نفسي أوجسدي ملح ومتكرر محتمل أنه ناتج عن المادة.

10- الحاجة إلى زيادة كمية المادة قصد انتاج الأثر المرغوب أو تناقص واضح للأثر في حالة إستعمال نفس الكمية من المادة .

11- الفطام Sevrage يتميز بإحدى المظاهر التالية :

- متلازمة الفطام الخاص بالمادة .

- نفس المادة أو مادة قريبة منها تؤخذ للتخفيف أو تجنب أعراض الفطام.

- **معايير التبعية CIM-10/1992** : تشير إلى مجموعة من الظواهر السلوكية ،المعرفية و الفيزيولوجية الناجمة إثر إستهلاك متكرر لمادة ذات تأثير نفسي ،المرتبطة برغبة قوية لأخذ المخدر وصعوبة لضبط الاستهلاك ولإستمرار الإستهلاك رغم الأثار الضارة ،عدم إستثمار تدريجي للنشاطات و الواجبات(Acier,2016).

6- مراحل الإدمان : يشير غباري (2007) إلى أن الإدمان يمر بعدة مراحل تتمثل فيما يلي :

6-1مرحلة الاستهواء : تبدأ هذه المرحلة بتأثير رفاق السوء وخصوصا إذا كان الضحية يعاني من مشاكل مع ذاته ومع الأخرين مما يجعله فريسة سهلة للإستهواء .

6-2 مرحلة التجريب : يقدم رفاق السوء المواد المخدرة في هذه المرحلة كرمز للصداقة و المحبة و تشجيعا لمرافقتهم ، وبعد تجربته لهذه المواد المخدرة يصبح منجذبا إليها وباحثا عنها لأنه إكتشف أنها وسيلة للهروب من واقعه المؤلم إلى واقع يشعر فيه بالنشوة ،وبالتالي يكرر التجربة ويستمر فيها .

6-3 مرحلة التقليد : في هذه المرحلة يزداد الارتباط برفاق السوء ويضطر إلى تقليدهم حتى يبرهن إنتماؤه لهم ،وفي هذا السياق يشير العديد من الباحثين إلى أن الشخص الجانح يكون معتمدا بدرجة كبيرة على قبول أشخاص أخرين جانحين ،ويكون مستعدا لأن يتأثر بهم و يقلدهم حتى لا يشعر بالدونية وهو معهم .

6-4 مرحلة الاعتماد : تتميز هذه المرحلة بتناول المخدر بكمية أكبر ولفترة أطول وقضاء وقت كبير في الحصول عليه.وذلك بالرغم من وجود رغبة ملحة في التوقف وضبط تعاطي المادة .وتتميز هذه المرحلة بالتخلي عن النشاطات الاجتماعية و المهنية و الترفيهية المهمة بسبب تعاطي المخدر.

6-5 مرحلة التعود : في هذه المرحلة يتعود الشخص على تعاطي المواد المخدرة المختلفة ،وتنقص بدرجة ملحوظة تأثير المادة المخدرة بالكمية المعتاد أخذها،فيضطر إلى الزيادة في الكمية وتعاطيها لفترة أطول ،ونتيجة لهذا تتحكم فيه المادة ويصبح عاجزا أمامها.وكما يلجأ في هذه المرحلة إلى أنواع أخرى أكثر تأثيرا ،وتظهر أثارا قوية على الجانبين النفسي والجسدي مما يجعل التوقف أمرا صعبا،ويدفع بالشخص بالإستمرار في التعاطي حتى لا تظهر الأعراض الجسمية و النفسية .

6-6 مرحلة الإدمان : يفقد الشخص في هذه المرحلة كل سيطرته و إرادته تجاه المخدر ،ويشعر بحاجته إليه مهما كان الثمن ،وهنا تبدأ المشاكل الصحية بالظهور ،ويواجه مشاكل علائقية ،ويمارس كل ماهو مضاد للمجتمع من أجل الحصول على المخدر.

وفي نفس السياق يشير المهندي (2013) إلى أن الإدمان يمر ب 5 مراحل : 1- مرحلة حب الإستطلاع .2- مرحلة حب التجربة .3- مرحلة التعاطي .4- مرحلة الإدمان .5- مرحلة المرض و العجز و الوفاة.

7- أسباب إدمان المخدرات :

يعود ادمان المخدرات الى عدة عوامل تتمثل أهمها في العوامل بيولوجية :(وراثية ،نقص مادة الدوبامين)،عوامل نفسية (الاندفاعية – حب الاثارة و المغامرة- البحث عن الخبرات و التجارب الجديدة – سرعة الشعور بالملل و كراهية الروتين- إحساس بالغربة عن المجتمع و

قبول الانحراف– حب الاختلاف – الاكتئاب) ،عوامل بيئية (التعرض للأزمات– التعرض للعنف– التعرض للتحرش– الانفصال الأبوي).

يشير غباري (2007) إلى أنه من بين أهم أسباب الإدمان تلك المتعلقة بالجهاز العصبي والتي تضم :

– خلل المستقبلات العصبية في خلايا الجسم : يفرز الجهاز العصبي مواد مسكنة للألم تشبه إلى حد كبير مشتقات الأفيون .ولكن عندما يتناول الشخص المواد المخدرة فإنها توقف الافراز الداخلي لهذه المواد ،وبالتالي فإن توقف المتعاطي عن استهلاك المواد المخدرة فإنه سيشعر بألام شديدة وذلك جراء تعوده على ما يرد إليه من الخارج وذلك بعد توقف الإفراز الداخلي ،مما يضطر المتعاطي إلى الاستمرار في تناول المخدرات ليسكن الألم.

–خلل في الهرمونات العصبية :تقوم الهرمونات العصبية بإطلاق إشارات عصبية تهتم بالبحث عن اللذة وتفادي الألم ،وعندما يتعاطى المدمن المواد المخدرة فإنه يعطل عمل هذه الهرمونات وإشاراتها العصبية مما يحدث خللا يوقف وظائفها الطبيعية ‘وبهذا يضطر المدمن إلى تعاطي المزيد من المواد المخدرة حتى يصل إلى التكيف البيولوجي للمخ ، وهذا مايوصله إلى درجة الإدمان .

–الهروب من الواقع المؤلم :يلجأ الشخص إلى المخدرات للهروب من واقع مؤلم يشعره بالفشل و النبذ و النقد والتجريح و الأذى .

– الإضطرابات العقلية : قد تكون الإضطرابات العقلية سببا في لجوء المصاب إلى المواد المخدرة لتخفيف الأعراض التي يعاني منها .

وفي هذا الصدد يشير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بالتنسيق مع منظمة الصحة العالمية إل أنه من بين الأسباب التي تزيد من خطر تعاطي المخدرات نجد : الميل الوراثي ، خصائص الشخصية (كالإندفاع و البحث عن الإحساس)، الإضطرابات العقلية و

السلوكية ،إهمال الأسرة وسوء المعاملة ، ضعف الإرتباط بالمدرسة و المجتمع.ويعد نقص المعرفة حول المواد المخدرة و العوامل المترتبة على إستخدامها أهم أسباب تعاطي المخدرات.

من جهته يشير جواد فطاير (2001) أنه في الإدمان نحتاج إلى وسيلة تبرر لنا تقبل سلوك لا معنى له أو سلوك ضاروسيء ، لماذا ألف ورقة التبغ وأشعلها و أستنشقها علما بأنه يضر بصحتي ،لماذا أضيع المال على القمار.إن هذه التصرفات تبدو أن لا منطق لها ،ولهذا يوضع لها منطق يسمى المنطق الإدماني مثال : إنني أدخن حتى أسترخي ،أحتاج إلى السيجارة مع القهوة ،إنني ألعب القمار لأنه قد يحالفني الحظ وأصبح مليونيرا ، أشرب نتيجة الضغوطات و احتاج أن أسترخي ، من حق أن أكون سعيدا .إننا نستخدم ذلك المنطق لنبرر لأنفسنا وللأخرين.وغالبا ما يتقبل المجتمع هذه التبريرات مما جعل منها جزءا من الإيديولوجية الإدمانية الشائعة في المجتمع .فالسلوك الملاحظ على المدمن هو صدى لمضمون في الداخل مساند وموجه من الداخل من خلال المنطق الإدماني و المشاعر الإدمانية والذي يظهر في النموذج التالي :

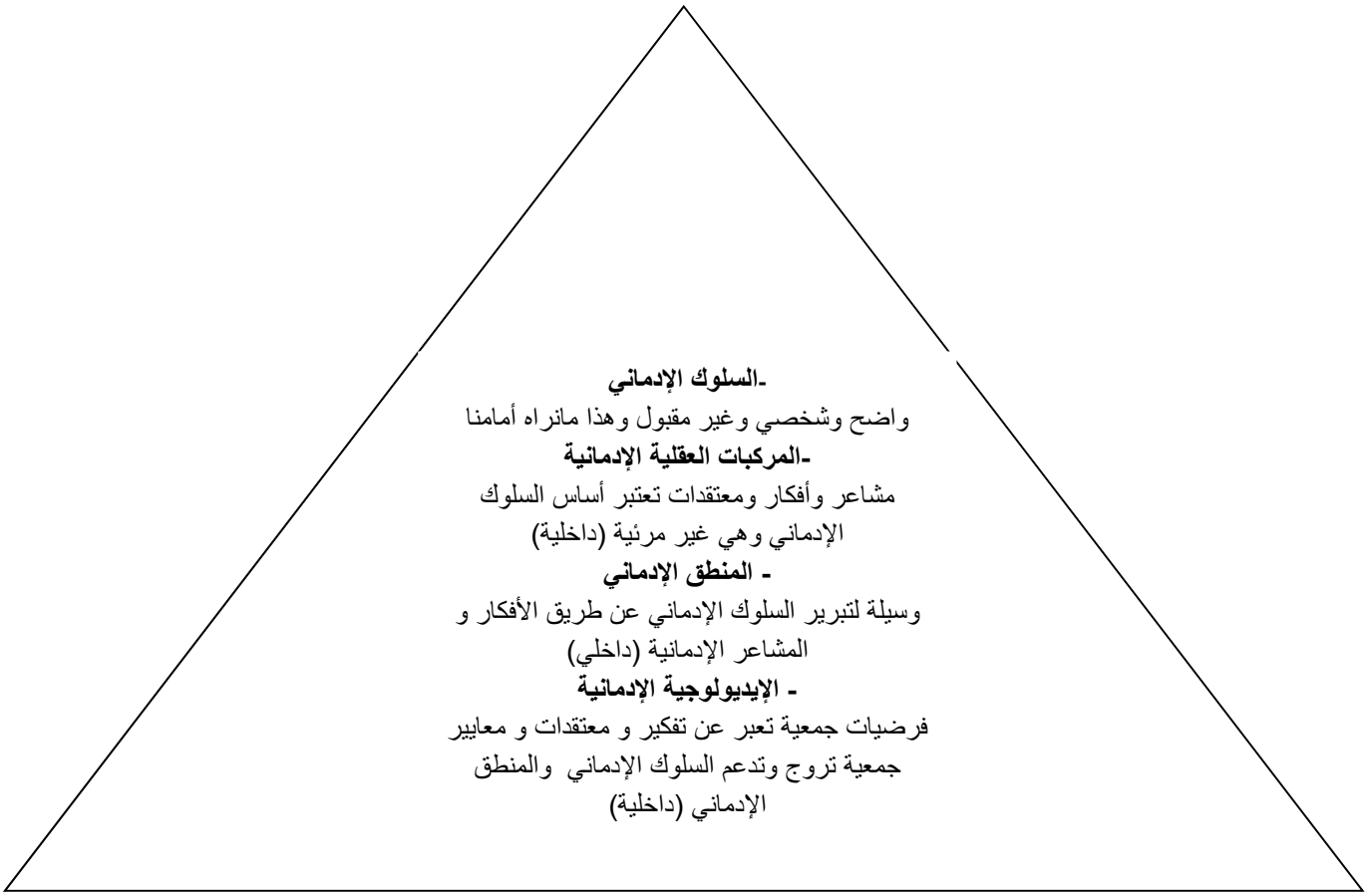

النموذج الإدماني (جواد فطاير ،2001، ص 123)

8- النظريات المفسرة للإدمان :

حاولت العديد من النظريات تفسير الادمان ،وسنحاول ذكر أهم هذه النظريات (حسب ماورد عن غباري ،2007):

- **النظرية السلوكية للإدمان** : يربط السلوكيون بين مفهوم إدمان المخدرات ومفهوم خفض التوتر ،إذ تشير النظرية السلوكية إلى أن الأفراد يلجأون للمخدرات قصد خفض مشاعر الألم و الغضب و القلق . وبما أن المخدرات تساعد على خفض هذه المشاعر فإن الأفراد يميلون إلى تعاطي المخدرات لمرات عديدة ومتتالية بهدف المزيد من خفض هذه المشاعر.

- **نظرية التحليل النفسي :** تشير نظرية التحليل النفسي إلى أن سيكولوجية الإدمان تقوم على الصراعات النفسية و التي ترجع إلى الحاجة إلى الإشباع الجنسي النرجسي ،والحاجة

إلى الأمن وكذا توكيد الذات ،ويدل تكرار التعاطي إلى الفشل في كل تلك الصراعات وإشباع الحاجات.وتتمثل مظاهر الإدمان في نوبات من المرح و الإنبساط وإضطراب جنسي ،وتدهور عقلي وخلقي واجتماعي و مهني .

- **النموذج المعرفي للإدمان :** يشير بيك رائد الاتجاه المعرفي إلى أن جوهر الأفكار في السلوك الإدماني يحتوي على التناسق بين نمط عام ونمط خاص من المعتقدات لدى المدمن ويظهر ذلك كما يلي:

الأفكار

(أنا في مأزق ووحيد)

↓

الإنفعالات

(حزين وغاضب)

↓

المعتقدات الإدمانية

(المخدرات وسيلة هروب)

↓

السلوك الإدماني

(الذهاب إلى أماكن المخدرات)

(بيك وأخرون /ترجمة الزهراني ،2018)

- **الإتجاه الإجتماعي للإدمان :** يشير الإتجاه الإجتماعي إلى أن الإدمان يقوم على عملية التعلم الإجتماعي ، وهي عملية عملية تعلم ينشأ من خلالها الدافع إلى السلوك ،فالشخص الذي يتعاطى المخدر كانت لديه رغبة في تعاطي المخدر ،ويعرف أن غيره يتعاطون المخدر للوصول الى حالة اللذة أو النشوة .

- **سمات الشخصية المدمنة :** يذكرغباري (2007) أن هناك عدة سمات شخصية للمدمن تتمثل فيما يلي :

- السمات الاجتماعية :

- عجز عن تكوين علاقات إيجابية مع الأخرين .

- شخصية إتكالية غير مستقلة عن الوالدين .

- تمرد على السلطة وعلى النظم الإجتماعية .

- التسرع ومعارضة الأخرين .

السمات النفسية :

- الأنانية و التمركز حول الذات والإشباع الفوري للرغبات .

- شذوذ جنسي .

- إضطهاد الذات .

- الشعور بالقلق و الإكتئاب والتشاؤم

- الميل إلى التحكم و السيطرة .

- ضعف الإرادة وعدم القدرة على ضبط السلوك والحاجة الدائمة إلى توكيد الذات .

- إفتقاد الإحساس بالأمان .

السمات العقلية :

- اضطرابات الذاكرة .

- إضطرابات في التفكير و التركيز .

-تدهور عقلي سريع نتيجة التعاطي لمدة طويلة .

- السمات الجسمية :

- انخفاض الوزن وشحوب الوجه .

- صداع دائم وفقدان الشهية .

- شكوى مستمرة من الحساسية الجلدية .

كما يشير بيك وأخرون إلى أن أهم ما يتميز به مدمني المخدرات ما يلي :

- الحساسية الزائدة تجاه المشاعر أو الإنفعالات غير السارة.

- قصور الدافعية للتحكم في السلوك .

- فنيات غير كافية للتحكم في السلوك .

- الإستخدام الآلي للإندفاعات .

- التلهف للإستثارة وإنخفاض القدرة على تحمل الملل .

-إنخفاض القدرة على تحمل الإحباط (بيك وأخرون / ترجمة الزهراني و أخرون 2018)

9- أثار المخدرات :

يشير كل من المشرف والجوادي (2011) إلى العديد من الأثار الصحية للمخدرات أهمها ما يلي :

- إضطرابات في الحواس

-إضطرابات الجهاز الهضمي

-تهيج الأغشية المخاطية للشعب الهوائية.

- تلف الكبد

-فقدان الشهية

- الإصابة بالسرطان .

- إضطراب الوجدان.

- إضطراب في الإدراك الحسي.

-إختلال في الإتزان.

- الحساسية الشديدة و التوتر الإنفعالي .

- فقدان الشهية.

من جهته يشير Acier (2016) إلى أن المؤثرات النفسية تؤثر على الدماغ بمعنى تغيير النشاط العقلي كالإدراك و الأفكار وتحدث أثارا جسدية وظواهرية والتي تختلف حسب

خصائص كل مادة ،فهي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي وتسبب تلفا في السير الذهني و السلوكي و الإنفعالي للشخص .

ولقد أسفرت البيانات المستمدة من الإستبيان الخاص بالتقارير السنوية لمكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات ولجنة البلدان الأمريكية لمكافحة المخدرات و المركز الأروبي لمكافحة المخدرات ما يلي :

العدد التقديري للوفيات المتصلة بالمخدرات و معدلاتها لكل مليون من السكان المتراوحة أعمارهم ما بين 15و 64 لسنة 2010 (المهندي ،2013،ص 114)

المنطقة	عدد متناولي جميع المخدرات بالألاف	نسبة انتشار التناول	عدد الوفيات المتصلة بالمخدرات	معدل الوفيات بين كل مليون شخص بين 15-64
أفريقيا	72000-22000	12.5 -3.8	41700-1300	73.5-229
أمريكا الشمالية	46.000- 45.000	15.1-14.7	44.800	147.3
أمريكا الجنوبية	13.000-10.000	4.6-3.2	9.700-3.800	31.1-12.2
آسيا	127.000-38.000	4.6-1.4	133.700 -14.900	48.6 -5.4
أوروبا	37.000 -36.000	6.8-6.4	19.900	35.8
أوقيانوسيا	5.000 -3.000	20.1-12.3	3000	123.0
العالم	300.000 -153.000	6.6-3.4	253.000 -99.000	55.9 -22.0

10- الادمان على المخدرات والمجتمع:

يعد الادمان على المخدرات مرضا اجتماعيا عن جدارة لأنه يسبب تصدعا في البنيان الاجتماعي فهو يؤدي لتدمير الأسرة والمجتمع من خلال التفكك الأسري وارتفاع حالات الطلاق بسبب إدمان أحد الزوجين للمخدرات، كما يتسبب أيضًا في تدمير المستقبل العلمي لمدمن المخدرات نتيجة لضعف التحصيل العلمي وتكرار الرسوب إلى جانب ذلك، يتسبب الإدمان في ارتفاع نسبة الجرائم المختلفة نتيجة لغياب الوعي وزيادة العنف، فتنتشر حالات السرقة والقتل والاغتصاب .ا

هيعاني الأشخاص المدمنون في أغلب الاحيان رفضا من طرف عائلاتهم و كذا المجتمع الذي ينبذهم و يلحق بهم وصمة عار مما يدفع المدمن الى ردود أفعال تتميز بالانكار و الغضب ويشير (سليم الحربي ،2017) الى أن الوصم عقوبة اجتماعية يصدرها المجتمع تجاه من يقوم بخرق القواعد و المعايير الاجتماعية وتتجاوز الوصمة في المجتمعات العربية مرتكب السلوك المنحرف وتمتد الى أسرته و أقربائه بل وحتى أحيانا الى الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها أو القبيلة التي ينتمي إليها.

وهناك مدرستين فكريتين وهما المدرسة الكلاسيكية التي ترى أن الإنسان كائن عقلاني يتصرف من منطلق أهداف وإختيارات ،ولذا يجب أن يتحمل مسؤولية تصرفاته . هذه المدرسة تشجع العقاب وترى المدمن مخالفا للمعايير و النظم الإجتماعية ،بينما تشير المدرسة الوضعية إلى أن المدمن إنسان مريض يعاني من مشكلات جسمانية كيمياوية أو وراثية نابعة من تركيبته الفيزيولوجية ، وترى أن المدمن ضحية . فالعلاج هو الحل وليس العقاب (فطاير، 2001)

11-الوقاية و العلاج من المخدرات :

يطلق على المنهج الوقائي منهج التحصين النفسي ضد المشكلات والإضطرابات و الأمراض النفسية و الإجتماعية (دبور،الصافي ،2007) ،ويعتمد على الطرق الواجب إتباعها مع الذات و مع الأخرين لتفادي الوقوع في الإضطرابات (أحمد،2000).ويهدف إلى محاولة منع المشكلات النفسية و الاجتماعية التربوية وكذا الإكتشاف المبكر للحالات .

يتحدث العاسيمي (2008) على ثلاثة أنواع للوقاية متمثلة في:

الوقاية الأولية: وتتضمن منع حدوث المشكلة من خلال إزالة الأسباب المؤدية لذلك

الوقاية الثانوية : وتتضمن محاولة الكشف المبكر عن المشكلة في مرحلتها الأولية بهدف السيطرة عليها ومنع تطورها وتفاقمها .

الوقاية من الدرجة الثالثة : تتضمن الحد والتقليل من الأثار المترتبة على حدوث المشكلة و استفحالها.

وتعد الوقاية الأولية أحسن أنواع الوقاية فحسب مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات و الجريمة ومنظمة الصحة العالمية فإن الهدف العام للوقاية من تعاطي المخدرات يرتكز على النمو الصحي و الآمن للأطفال و الشباب ،مما يجعلهم يدركون مواهبهم و إمكانياتهم وبالتالي يصبحون أعضاء مساهمين في مجتمعهم و محيطهم .

وأما بالنسبة للعلاج يشير العديد من الباحثين أن علاج المدمن أمر صعب ولكنه غير مستحيل،وتتمثل أهم الصعوبات في قبول المدمن العلاج ورغبته في التخلص من الإدمان ،وكذلك طبيعة المخدرات التي تم تعاطيها ،ودرجة تشبع الجسم بسموم المخدرات ، وكذلك ظهور بعض المعوقات تتعلق بطبيعة البيئة الاجتماعية للمدمن ،فيحتاج العلاج إلى وقت وصبر وعمل، ويرتبط العلاج الحقيقي للإدمان بعلاج الأسباب المؤدية إليه.وهي تختلف من شخص لأخر ،فالتشخيص الموضوعي لأسباب الإدمان خطوة أساسية في العلاج (المهندي ،2013)

يشير المهندي (2013) إلى أنه يمر علاج مدمن المخدرات بمراحل متتالية :

- المرحلة الطبية : وهي مرحلة التخلص من السموم وتهدف إلى تخليص الجسم من السموم و القيام بدوره الطبيعي ،كما يتم التخفيف من آلام الإنسحاب وعلاج الأعراض الناتجة عنه

وتقوم هذم المرحلة على إستراتيجيتين أساسيتين وهما :

-إستراتيجية الفطام التدريجي للمدمن من المخدر الذي أدمنه ، تقوم هذه الإستراتيجية على إعطاء المدمن مخدرا أضعف من المخدر الذي أدمن عليه ،ولكنه من نفس النوع ،وذلك

بجرعات وعلى فترات محددة على أن يتم تخفيض الجرعة وإطالة الفترات بين الجرعات تدريجيا حتى الوصول إلى الفطام التام .وغالبا مايختار الأطباء عقار الميثادون لمدمن الأفيون ومشتقاته ،لأن الميثادون من مشتقات الأفيون ولكن قوته على إحداث الإدمان أضعف من المشتقات الأخرى .

- إستراتيجية سد القنوات العصبية : تقوم هذه الإستراتيجية على سد القنوات العصبية التي يسلكها المخدر داخل جسم المدمن .وغالبا يختار الأطباء عقار النالتركسون لسد المستقبلات العصبية المستقبلة للأفيون ومشتقاته .وذلك لأن تناول المدمن لعقار النالتركسون يمنع تأثره بالأفيون ومشتقاته .ويعطى هذا العقار حسب نظام محدد ولفترة محدودة إلى غاية عودة الجسم إلى حالة التوازن الفيزيولوجي مما يقضي على اللهفة للمخدر.

- مرحلة العلاج النفسي و الاجتماعي : تعتبر هذه المرحلة العلاج الحقيقي للمدمن لأنها تنصب على المشكلة ذاتها بهدف القضاء على أسباب الإدمان لأنه لايمكن الإكتفاء فقط بتخليص الجسم من السموم الإدمانية دون اللجوء الى العلاج النفسي الإجتماعي لأن الهدف هو الوصول إل إسترداد المدمن عافيته بكل أبعادها الثلاثة :الجسدية و النفسية و الإجتماعية وعودته الفعالة إلى المجتمع ووقايته من الانتكاسات في مدة لا تقل عن ستة أشهر في الحالات الجديدة ،سنة أو سنتين للحالات التي سبق لها أن عانت من انتكاسات متكررة.

يشير بيك وزملاؤه إلى أن إضطرابات الشخصية المصاحبة للإدمان تزيد من صعوبة العملية العلاجية ،ويعد إضطراب الشخصية الحدية وإضطراب الشخصية المضادة للمجتمع أكثر إضطرابات الشخصية تحديا في العلاج .ووجد العديد من الباحثين علاقة قوية بين إضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع والإدمان ونادرا ما تلجأ الشخصية المضادة للمجتمع للعلاج بإرادتها .وعادة مايكون مصدر طلب العلاج من سلطة قانونية،كما تحاول هذه الشخصية فرض سيطرتها بأي أسلوب ممكن (بيك وأخرون / ترجمة الزهراني و أخرون 2018).

خلاصة : تعد ظاهرة المخدرات ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع لأنها تؤثر على الفرد على جميع المستويات : الجسدية والعقلية و الاجتماعية .و لقد قدمت العديد من النظريات أسبابا محتملة للإدمان تختلف بين الإقتصادية و الاجتماعية و النفسية ، وتكمن خطورة الإدمان على المخدرات في كون الضحية لا يستطيع الإقلاع عنها رغم كل المحاولات ورغم كل الأضرار التي تحدثها له. مما يتطلبا تدخلا طبيا تليه مرحلة التدخل النفسي مما يكلف أموالا طائلة للدول أثناء مواجهتها ومحاربتها.

الدرس الثامن : الجماعة و الإنحرافات الإجتماعية : جنوح الأحداث

تمهيد:

تتدرج الدراسات المتعلقة بجنوح الأحداث في اطار العديد من التخصصات أهمها : القانون ،علم النفس ،علم الاجتماع.و تختلف تشريعات الدول في تحديد سن التمييز و سن الرشد إلا ان أغلبها يتفق أن يكون ذلك السن مابين السابعة و الثامنة عشر.

تميل أغلب القوانين إلى تحديد السن التمييزي الأدنى ب7 سنوات كالتشريع السوري و اللبناني وب 8 سنوات في التشريع الانجليزي ،بينما يحدده التشريع الفرنسي و الجزائري ب 9 سنوات.

1- تعريف السلوك الجانح : Delinquent behavior السلوك الجانح هو السلوك المضاد للمجتمع ،والذي يأتي به الجانحون . وينقسم السلوك الجانح إلى نوعين :

السلوك الجانح المتمثل في الجنح التي يرتكبها الأحداث كالهروب من المنزل أو المدرسة السلوك الجانح المتمثل في الخروج عن القانون الجنائي والذي يعد أكثر خطورة (كالسرقة و القتل ،الإغتصاب) (عبد الواحدإبراهيم ،2014).

2- تعريف جنوح الأحداث:Juvenile Delinquency

يعرف الجنوح حسب موسوعة علم النفس على أنه " سوء تكيف الفرد الذي يعبر عن الصراع الذي يحدث بين الفرد و المجتمع ،الأمر الذي يجعل المجتمع يعاقب الفرد إستنادا إلى القيم و المعايير السائدة فيه أو صراع يحدث بين الفرد ذاته ،برغباته ونوازعه وعوائق المجتمع التي تتمثل في مجموعة من الأوامر و النواهي ،مما يعرض الفرد لعقاب المجتمع (غاني ،2019 ص 16)

تشير كلمة الحدث الى حديث السن أو صغير السن ،وتشير كلمة الجنوح الى الميل للاجرام.

يعرف الحدث في القانون على أنه " كل من دخل سن التمييز التي تنعدم قبلها المسؤولية الجنائية وتنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد". وأما الأحداث الجانحون هم " الأطفال الذين يجنحون عن قيم المجتمع وقوانينه ،ويرتكبون أفعالا تضعهم تحت طائلة القانون ،وتقل أعمارهم عن 18 عاما " .

يعرف شحاتة وأخرون (1994) (كما ورد عن دريدش ،2017، ص 95)الحدث بأنه " الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه النفسي و الإجتماعي و الإنفعالي والجسمي ،وحتى تتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام للأشياء و المواقف والظروف التي تحيط به " .

يعرف العجمي(2004) الجنوح على أنه " سلوك غير اجتماعي و هو مضاد للمجتمع يقوم على عدم التوافق ،او الصراع بين الفرد ونفسه ،وبين الفرد و الجماعة وبشرط أن يكون هذا الصراع و السلوك اللا اجتماعي سمة و اتجاها نفسيا ثابتا تقوم علية شخصية الحدث الجانح ويستند عليه مع أغلبية مواقف حياته و أحداثها ". وفي نفس السياق يشير البلوشي (2003) الى أن الجنوح " سلوك غير اجتماعي يقوم على الصراع بين الفرد ونفسه ،وبين الفرد و الجماعة.يقوم به فرد لم يتم نضجه النفسي و الاجتماعي ولم تتكامل عنده عناصر الرشد" .

3-أسباب جنوح الأحداث:

وجدت ظاهرة جنوح الأحداث منذ المجتمعات القديمة التي كانت تعتبر الحدث الجانح كمجرم يستحق العقاب (الحارثي، 2003) فلقد عانى الأحداث الجانحون قديما من المعاملة السيئة والأحكام القاسية لكن حديثا تعالت الأصوات بضرورة الاهتمام بهذه الفئة و معاملتها معاملة أكثر إنسانية و الابتعاد عن معاملتهم كالمذنبين الكبار .وبهذا ظهر الاهتمام بالأوضاع

الذاتية للأحداث الجانحين و العوامل التي ساهمت في جنوحهم ولقد ظهرت عدة نفسيرات و دراسات عديدة في هذا المجال (جاهمي، 2013).

يرجع أنصار النظرية الإقتصادية الجنوح إلى الظروف الإقتصادية الصعبة الناجمة عن الفقر والبطالة مما يتسبب في شعور الفرد بالحرمان ،وبالتالي تتولد لديه مشاعر حادة للإنتقام.وتظهر هذه المشاعر في سلوكات منحرفة ومضادة للمجتمع .إذ يشير Stagner

أن الحالة الإقتصادية السيئة تتسبب في الحرمان من الحاجات الجسمية والتفكك العائلي ،وسوء الأحوال السكنية مما يقود إلى ظهور الإنحراف عند الأحداث .

في حين ترجع النظرية الاجتماعية السلوك الإجرامي إلى البيئة الإجتماعية حيث يكتسب السلوك الإجرامي عن طريق التعلم.

بينما يعود سبب الجنوح حسب نظرية التحليل النفسي الى فشل الأنا في التوفيق بين الهو الذي يتمثل في الغريزة البدائية وبين الأنا الأعلى الذي يمثل القيم و المعايير الاجتماعية .

تشير هذه النظرية إلى أن السلوك الغير ملائم هونتيجة الصراع بين مكونات الشخصية وهي :الهو Ca والأنا الأعلى Le sur moi والأنا Le moi ،وتركز مدرسة التحليل النفسي على اللاشعور وتفسير السلوك على أنه حصيلة لما يمر به الفرد من تجارب وخبرات .كما يرجع إريكسون Erikson الجنوح إلى إخفاق الشاب في تنمية هوية شخصية بسبب خبرات الطفولة السيئة و الظروف الإجتماعية مما يولد لديه الشعور بأزمة الهوية ،ويظهر ذلك على شكل عجز عن مواصلة التعليم ،وإختيار عمل ،فينتج عن ذلك شعور بالقصور والغربة والبحث عن هوية مضادة للهوية المخطط لها من قبل الأسرة .ويشير إريكسون إلى أن مرحلة المراهقة أهم مرحلة لإكتساب الهوية ،يحاول خلالها المراهق الإجابة على عدة أسئلة أهمها :من أنا ،من أتيت ، وماذا سأكون .مما يدفعه إلى تجريب العديد من الأدوار الإجتماعية وقد تكون هذه الأدوار منحرفة أو جانحة (غاني ،2019).

و تركز النظرية السلوكية على دور البيئة التي ينشأ فيها الفرد ،فالبيئة حسب هذه النظرية هي التي تكون الفرد سواء في الاتجاه السوي أو الغير سوي .

من جهة أخرى تشير نظرية ماسلو للحاجيات الانسانية إلى أن أهم عوامل الجنوح عند الأحداث هو الشعور بالحرمان الذي ينتج عن وجود عائق بالبيئة يحول دون إشباع الحاجات الأساسية للجانح.

ويشير كل من عبد الفتاح لطفي وإبراهيم إلى أن السبب في السلوك الجانح والانحراف الاجتماعي لدى بعض الأفراد يرجع إلى افتقارهم إلى الفرص المناسبة لتعليم الرياضة وممارسة الألعاب بطريقة مقبولة تتم من خلالها التوجيه والرعاية; تحسبا لأي انحراف سلوكي أو اجتماعي من خلال قيادة تربوية واعية مؤهلة (الخولي، 1996).

4- الخصائص النفسية و الاجتماعية للحدث الجانح:

وفي دراسة قامت بها خديجة مقدم (2005) حول الأبعاد النفسية و الاجتماعية لشخصية المراهق الجانح بالسجن الاحتياطي بولاية وهران (الجزائر)، وباعتمادها على أدوات الدراسة العيادية المتمثلة في المقابلات العيادية والاختبارات الاسقاطية توصلت إلى وجود العديد من المشكلات لدى عينة الدراسة ومن بينها:سهولة الاستثارة و الانقياد وصعوبات على مستوى توكيد الذات ، صعوبة في التمييز بين حقوقهم وحقوق الأخرين، الشعور بالتوتر النفسي و الاغتراب، عدوانية موجهة نحو الذات و الآخرين، الاتكالية و العدوانية (مقدم،2005).
ويشير مصطفى حجازي (2010) إلى انه تشيع عند الأحداث الجانحين:

- مفهوم الذات المتدني: حيث تشيع عندهم روح الانهزامية و العجز وسيطرة مشاعر اليأس و الفشل التي تؤدي إلى انعدام الدافعية للتعلم و اكتساب المهارات.

– اختلال الديمومة بين الماضي و الحاضر و المستقبل: إن تكرار الاحباطات و الإهمال في الماضي يؤدي إلى العجز و التشاؤم مما يؤثر على أفاق المستقبل (يتراجع التخطيط للمستقبل). فالحدث الجانح يجتر هموم الماضي التي لا يرى لها حلا في المستقبل فيعيش حاضره بين ماض مؤلم و حاضر متأزم. وهكذا يتمسك بالراهن و المحسوس و الملموس فيبحث عن الحلول الفورية وتكثر نتيجة لهذا ردود أفعاله الاندفاعية.

–تدني الذكاء العاطفي: لا يستطيع الأحداث الجانحون التحدث عن مشاعرهم و لا يتحملون مسؤوليتها و لا يتبصرونها، فهم لا يستوعبونها بل ينجرفون معها و يتفاعلون معها بشكل غير ملائم .

– مشاعر سلبية تجاه الأخرين: لايتشاركون ولا يتعاطفون مع الآخرين.

ومن جهته يشير جان بناتل Jean pinatel إلى أن الشخص الجانح هو شخص متمركز حول ذاته فيتصرف بما يمليه عليه تفكيره بصرف النظر عن رأي المجتمع، كما أنه سريع الانسياق وعدواني ولا يكترث بالآخرين. إلى جانب هذه الخصائص يشير كوسن إلى أن الجانح يهتم بالحاضر فقط كما أنه يفتقر إلى القدرة على ضبط النفس (حميمد،2011).

كما يشير دريدش (2017) إلى أنه توصلت نتائج العديد من الدراسات المهتمة بالجنوح و الإنحراف إلى العديد من الخصائص المميزة للأحداث الجانحين ،تتمثل أهمها فيما يلي :

– الحركة الزائدة .

– الأنانية والعدوانية

–عدم الإهتمام بالأخرين .

–التحدي

–الحقد و العداء

– التهور مع التعبير الفعلي و المباشر .

كما يضيف دريدش (2017) أن للشخصية الجانحة عدة تصنيفات أهمها :

– الجانح ذو الطراز العصابي

– الجانح ذو الطراز المزاجي

– الجانح ذو الطراز المضاد للمجتمع أو السيكوباتي

– الجانح ذو الطراز الذهاني.

5– النظريات المفسرة للجنوح :

حاولت العديد من النظريات تقديم تفسيرات علمية للسلوك المنحرف ،وتعد أهم هذه التفسرات حسب ما يشير إليه عبد الواحدإبراهيم 2014) إلى مايلي :

5–1 التفسير الجسماني: يشير أنصار هذا الإتجاه إلى وجود علاقة بين السلوك الإجرامي وتكوين جسم الإنسان ،فهم يعتمدون على التكوين البيولوجي كمحور رئيسي للسلوك.

يعد سيزار لومبروزو أول من قام بمحاولة علمية لوضع نظرية بيولوجية للسلوك الإنحرافي وذلك سنة (1909) ، ويعتقد أن المجرم هو شخص له هيكل بيولوجي يرجع إلى الشكل للبدائي للبشر،إذ يمكن تحديد المجرم بشكل مرئي بمعنى وجود علامات إجرام من بينها فك ضخم ،أنف مستوية وأذن كبيرة ،أذرع طويلة .

كما ظهر في التفسير الجسماني عدة أبحاث تهتم بدراسة العلاقة بين الشذوذ الكروموزومي و الجريمة ،وتوصلت نتائج بعض هذه الأبحاث إعتمادا على التحليل المخبري إلى وجود نسبة عالية من الأشخاص ذوو الشذوذ الكروموزومي الذين ارتكبوا جرائم .والنسبة الأعلى بين هذه النماذج الشذوذية كانت لصالح نموذج عرف بإسم

الكروموزوم الإجرامي و المتكون من نموذج (XXX) والمعروف عنهم بطول القامة وكثرة العدوانية وأنهم غير اجتماعيين.

2-5 التفسير النفسي : **يشير أنصار هذا الإتجاه أن أسباب الإنحراف تكمن داخل الفرد ،ويعتبرون المنحرف كشخص لا يمكنه التكيف مع الضغوط الداخلية والخارجية .إذ يشير فرويد إلى أن المنحرف شخص غير قادر على التوفيق بين العناصر الأساسية للشخصية (الأنا ،الأنا الأعلى ،الهو).**

ترى هذه النظرية أن الصراع بين رغبات الأفرادالنفسية و مستوياتهم الذاتية يتولد عنه مشاعر القلق والشعور بالذنب .ولكي تحمي هذه الشخصية نفسها من القلق والشعور بالذنب فإنها تتخذ السلوك الإنحرافي وسيلة لذلك.

وفي نفس السياق يشير أدلر إلى أنه قد يصبح الإنحراف وسيلة لجذب الإنتباه ،وتعويض عن الإحساس بالنقص أو الدونية .

3-5 التفسير السلوكي : يشير أنصار النظرية السلوكية إلى أن العدوان سلوك يتعلمه الجانح من البيئة التي يعيش فيها ،ويستمر الفرد في السلوك الإنحرافي خصوصا إذا أدى إلى تعزيز إيجابي.

4-5 التفسير الإجتماعي : يعد هذا الإتجاه بمثابة رد فعل على التفسيرات التي تعزي الجريمة إلى العوامل البيولوجية أو النفسية فقط .

يركز أنصار هذ الإتجاه على العوامل الإجتماعية في إكتساب السلوك الإجرامي و السلوك الإجرامي يكتسب عن طريق التعلم.

بينما تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن سلوك الأطفال يتأثر بردود الأفعال من قبل الأخرين (سواء سلبا أم إيجابا)،إضافة إلى دور وسائل الاعلام .فحسب هذه النظرية فإن

الجريمة والسلوك المنحرف هو سلوك متعلم من البيئة كالأسرة أو من خلال مشاهدة أفلام العنف.

توصل الثرواني من خلال دراسته حول" البيئة وأثرها في جنوح الأحداث" إلى أن أهم مسببات الجنوح يعود إلى تفكك الروابط الأسرية، عدم العناية، الفقر، فقدان أحد الأبوين (الحارثي، 2003).

5-5 التفسير الثقافي : حاول أنصار هذا الإتجاه إيجاد علاقة بين الثقافة والإنحراف ،حيث يربط ولتر ميلر أحد رواد هذه النظرية بين الإنحراف و الثقافة الفرعية ،في دراسته عن ثقافة الطبقة الدنيا توصل من خلالها إلى معالمها التي تظهر من خلال نمط سلوكي يتميز بالإزعاج وإثارة الإضطرار و القلاقل والإحتكاك الخشن .وتعمد الإستفزاز والتحايل مع الإعتماد على المكر و الخديعة .وفي نفس السياق أشار ألبرت كوهن إلى تفسير الجنوح في ضوء الصراع الثقافي ،مشيرا إلى أن المحتوى الذي تحمله الثقافات العامة و الفرعية من معايير متصارعة يزيد من فرص الجنوح وخصوصا عند صراع معايير الثقافة الفرعية وثقافة المجتمع الكلي (عبد الواحدإبراهيم ،2014).

6- العنف وجنوح الأحداث :

تشهد ظاهرة العنف، تزايدا في المجتمعات الانسانية خلال العقود الأخيرة بوتيرة مخيفة... فالتصرفات المتسمة بالعنف و الاعتداء اتسعت أشكالها وامتدت آثارها إلى مختلف الأوساط الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والعمل و الشارع العام، وتتجلى مظاهره في السب و الشتم والسرقة و الإبتزاز و الإغتصاب والقتل.

تشير كلمة العنف في اللغة العربية إلى كل سلوك يتضمن معاني الشدة والقسوة والتوبيخ واللوم ،كما يعرفه منجد اللغة الفرنسية على أنه صفة عنيفة تستعمل فيها القوة بطريقة تعسفية هدفها الإرغام والقهر (مناجلية، 2017).

تعرف منظمة الصحة العالمية العنف (2022) بأنه "إحدى المشكلات الصحية العمومية التي تحدث نتيجة لاستخدام القوة و العنف البدني عن قصد سواءا للتهديد أو للإيذاء الفعلي ضد النفس ،أو ضد شخص آخرأو ضد مجموعة أو مجتمع ،وقد يؤدي العنف أو يحتمل أن يؤدي إلى الإصابة أو الوفاة أو الضرر النفسي أو سوء النمو أو الحرمان ،وقد أصبح العنف واحدا من المشاكل الصحية الرئيسية في وقتنا الحالي .ولا يوجد بلد أو مجتمع لم يتأثر بالعنف".

يصنف العنف إلى عدة أنواع : العنف الجسدي (سلوك عنيف موجه نحو الذات أو الأخرين مثل الضرب، الركل، شد الشعر).العنف اللفظي (يتجلى من خلال الكلام و الألفاظ النابية). العنف الرمزي (استخدام طرق رمزية تسبب نتائج نفسية و إجتماعية للشخص الآخر مثل احتقار شخص واهانته بالامتناع عن النظر إليه بمعنى تجاهل وجوده). كما يمكن تصنيف العنف إلى العنف المباشر (عنف موجه مباشرة نحو الموضوع المثير) والغير مباشر (عنف موجه إلى أحد رموز المثير، مثل الطالب الذي يحطم سيارة مدرسه الذي استثاره كطريقة غير مباشرة نحو المدرس) (المطيري، 2006)

إن الحديث عن العنف يجرنا مباشرة إلى الحديث عن الضحايا، فالعنف والضحية مفهومان متلازمان، ولدراستهما نحتاج إلى مقاربة علمية متكاملة ومنه فإن إزدياد وانتشار العنف ينتج عنه الزيادة الكبيرة في أعداد الضحايا مما جعلنا ندق ناقوس الخطر وذلك نظرا لما يتركه العنف من آثار خطيرة على الضحية ،فهو يعرب عن الإيذاء وإنكار الأخر و العمل على استبعاده بقهره أو بنفيه أوتصفيته جسديا أو معنويا، وتضم كرونولوجيا العنف الصدمة و المآل، إذ تعبر الصدمة عن إثارة قوية قادرة على إحداث إنهيار في الحياة النفسية، وهي ناتجة عن حوادث شديدة ومؤذية ومهددة لحياة الفرد وتتطلب مجهودا غير عادي لمواجهتها والتكيف مع الوضع الجديد الناجم عنها، بينما يعبر المآل عن تبني الضحية سلوك العنف وإعادة إنتاجه في صور وأشكال عديدة تتلخص في مجموعة من السمات الشخصية التي

تتداخل فيما بينها مشكّلة لنا شخصية باثولوجية تتميزبها الضحية . وخصوصا إذا كانت الضحية طفلا لأن هذا الأخير في مرحلة نمو وتشكيل معالم شخصيته المستقبلية و اي خلل و اضطراب في هذه المرحلة سيكون له اثار كبيرة لاحقا.

وبالتالي ونظرا لما قد يخلفه العنف من أثار شديدة وخطيرة على المعاش النفسي و الاجتماعي للضحية من جهة ولما قد يؤول إليه العنف من إعادة تكرار وإنتاج السلوكات العنيفة من طرف الضحايا أنفسهم مما يفتح الباب أمامهم للمرور نحو الجنوح الإنحرافات بشتى أنواعها و هذا أخطر الأثار، فإنه يتجلى لنا بوضوح أهمية التركيز على كرونولوجيا العنف. التركيز أولا على العنف الذي قد يتعرض له الطفل. وثانيا على جنوح الأحداث كمآل محتمل لهذا العنف. ولكون ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع وسلامته .

7-التطبيع الاجتماعي للحدث الجانح:

يعد سوء الاندماج الاجتماعي أكبر مشكل يعاني منه الحدث الجانح. حيث يعتبر المنحرفون و المجرمون و الأحداث كأفراد لم يتطبعوا اجتماعيا بطريقة ملائمة وهم في تحدي للمعايير و القيم و القوانين السائدة في المجتمع. (الخولي، 1996). ويشير العيسوي (1990) إلى أن الشخص الجانح عاجز عن فهم القوانين الأخلاقية السائدة في المجتمع كما أنه لا يقدر مشاعر الآخرين. و يضيف الشرقاوي (1986) بان الجانحين غير اجتماعيين و أكثر إظهارا للسلوك المضاد للمجتمع (آل هطيلة، 2005) كما يرى عادل عبد الله محمد (2000) إلى أن الشخص الجانح لا يمتثل للقوانين و الأعراف و التقاليد، ولا يلتزم بالاهتمامات الاجتماعية، لا يراعي الأخرين، ويتسم بالعنف واللامبالاة، ويفتقر إلى القدرة على تحمل الإحباط (حميمد، 2011) وبهذا يشير مصطفى حجازي (2010) أن المرجعية الجماعية تشكل وسيلة حيوية لعلاج مشكلات الحدث على صعيد حياته الاجتماعية،

والمصالحة مع الجماعة، ذلك أن تجربة الاندماج الناجح في الجماعة، ولعب الأدوار الإيجابية هي أبرز وسيلة لتصحيح اضطرابات الحدث الاجتماعية(مصطفى حجازي،2010).

توصلت العديد من الدراسات إلى أن ممارسة الرياضة وخصوصا الرياضات الجماعية تساعد على الاندماج الاجتماعي لدى الأشخاص حيث تشكل حسب ما يشير إليه الخولي (1996) فرصا جيدة لإكتساب التعاون وفي نفس السياق يشيرارنولد الى انه يرتكز اللاعبون في الألعاب التي يتم فيها التفاعل وجها لوجه مثل كرة القدم و الهوكي على صفات الحماس،التعاون،الولاء و الشرف. كما توصل عصام الهلالي خلال دراسة قام سنة (1997) إلى أن اتجاهات الرياضيين نحو التعاون تفوق اتجاهات غير الرياضيين و خصوصا الرياضات الجماعية. و يتوقف نجاح الفريق على مقدار التعاون والأداء التبادلي بين أعضاء الفريق مثال عن ذلك فريق كرة القدم وفريق كرة اليد. كما تقدم الجماعة الرياضية فرصا عديدة لحدوث عمليات اجتماعية مثل: الصراع، التنافس، التعاون والتكيف، الامتثال مما يساعد على تنشئة اجتماعية فاعلة. و يشير باركر إلى وجود تشابه بين امتثال الجميع أمام القواعد المعمول بها في الملعب تحت إدارة الحكام وبين النموذج الاجتماعي المطلوب لإدارة المجتمع حيث ينبغي على جميع أفراد المجتمع الامتثال للقانون اللذي يحكمه دون تحيز. فالنشاط الرياضي التنافسي يعتمد على التحكيم في تقرير الطرف الفائز وفق قواعد منضبطة أساسها حقوق الإنسان و العدالة ،الحياد و النزاهة. فلقد قدمت الرياضة للإنسانية مجالا شريفا و إطارا ساميا للتنافس و الصراع كما أنها تعمل على وضع الضوابط الاجتماعية الخاصة بها و التي يسهل نقلها لواقع السلوك الإنساني كما يتضمن الإطار التنافسي الرياضي قواعد تنظيمية ويقدم استعدادا لتقبل الهزيمة و تقبل النصر بكل تواضع(الخولي، 1996) كما أنه تهدف الرياضة عند الراشدين إلى الحفاظ على الصحة بينما تهدف عند المراهقين الى الأحاسيس الجسدية و البحث عن العلاقات الاجتماعية

(Picot,2003) كما تضم الممارسة الرياضية لحظات التبادل بين المراهق وأقرانه و بين المراهق و الراشد وتتيح الإحساس بالتضامن داخل الجماعة (Choquet,2003)

يشير العديد من الباحثين في اجتماعيات الرياضة بوجود علاقة بين مواقف اللعب و مواقف الحياة فقد يقابل الفريق الرياضي مفهوم الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها الفرد. وتتشكل الجماعة الصغيرة من فردين أو أكثر يدخلون معا في تفاعل اجتماعي لفترة زمنية مناسبة و يشتركون في تحقيق هدف مشترك.

وتعتبر الخدمات الرياضية من الأنشطة المرغوبة و الهامة بالمؤسسات الإصلاحية وذلك لأنها تساعد الحدث الجانح على استغلال طاقته ايجابيا وتنمي لديه صفات اجتماعية و خلقية أهمها التعاون، النظام، التسامح، القيادة، احترام القوانين، علاقات طيبة مع الآخرين، مقاومة الصعاب (جاهمي، 2013). و تهدف العملية الإصلاحية إلى إعادة تأهيل الجانح حتى يندمج من جديد في المجتمع و بالتالي فمن الضروري أن تنفتح المؤسسات الإصلاحية على المرافق الموجودة في المجتمع بما فيها المشاركة في بعض الأنشطة الرياضية و الثقافية مع مؤسسات أخرى (عبد الحفيظ إسماعيل، 2003).

من جهته يشير مصطفى حجازي (2010) إلى الدور الكبير و الفعال الذي تلعبه الرياضة في صقل شخصية الحدث الجانح فهي تنمي معدل اللياقة لديه عن طريق التمارين الرياضية الصباحية ،كما تنمي كفاءته العقلية و الذهنية عن طريق تزويده بالمعلومات و المعارف الرياضية وتنمي لديه روح الفريق عن طريق المباريات و المنافسات الرياضية مما يساعد على تنمية روح المسؤولية نحو الجماعة واحترام حقوق الآخرين و التعاون و الإخاء، وتحقيق الذات ،و تعلم مواجهة مواقف الرضا و مواقف الهزيمة و الضيق . فالإحساس بالتقبل من أعضاء الجماعة والإحساس بالمشاركة في الخبرات والوضعية والأهداف. الإحساس بالارتباط بأهداف مشتركة. إحساس الفرد بأهمية ضمير الجماعة. كلها لها قيمة

علاجية أساسية تساعد على مجابهة القلق و المشكلات التي يتعذّر مواجهتها فردياً. (مصطفى حجازي، 2010).

خلاصة :

في الأخير يمكننا القول أن للرياضة دورا وقائيا و علاجيا نظرا للخدمات العديدة التي تقدمها لممارسيها عل المستوى البدني ،النفسي و الاجتماعي .فهي تطور وتنمي القدرات البدنية و العقلية، كما أنها تنمي التحكم في الذات وتساعد على تفريغ الطاقة العدوانية و الشحنات السالبة.وكذلك فهي تنمي التماسك و الانتماء إلى الجماعة مما يكرس روح التعاون بين أفرادها والامتثال لقوانينها .وبما أن المشكل الأساسي للحدث الجانح هو سوء العلاقة و الصراع مع الجماعة و قوانينها، فإن ممارسة الرياضة وخصوصا الجماعية منها داخل مؤسسات رعاية الأحداث أحسن علاج لتحسين هذه العلاقة.

خاتمة :

يعد التعرف على الإضطرابات النفسية من حيث ماهيتها وأعراضها و تصنيفها أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للطالب المتخصص في علم النفس العيادي ،ويتيح له علم النفس المرضي الإطلاع على مختلف هذه المعلومات .لكن تبقى هذه المعلومات غير كافية مما يستلزم ضرورة الإعتماد على الفروع الأخرى و أهمها علم النفس الإجتماعي الذي يتيح للطالب فهم عملية التفاعل الإجتماعي التي تعني تأثر الفرد و تأثيره في بيئته .العلاقات القائمة بينه وبين الجماعات التي ينتمي إليها .وجاءت مادة علم النفس المرضي الإجتماعي لتركز خصوصا على أهم العوامل الإجتماعية المسببة لهذه الأمراض النفسية بمعنى أخص دور الجماعة في نشأة هذه الأمراض النفسية .

لقد جاءت دروس هذه المطبوعة متسلسلة تسلسلا منطقيا حيث إنصبت في الأول على التعرف على كل ما يتعلق بالجماعة من حيث مفهومها وخصائصها وبنائها وديناميتها .بعدها الى القوانين و الضبط الذي يسودها كوسيلة لتنظيمها و المتمثلة في النظم الإجتماعية و الثقافية وماتحملة من قوانين وأعراف وتقاليد من شأنها أن تخلق صراعات لدى الفرد تقوده إلى العديد من الإنحرافات الخطيرة كالإدمان و الجنوح.

وفي الأخير ضرورة التفطن والكشف المبكر عن الأليات و السياقات التي يمكنها أن تحول الجماعة من عامل وقاية وأمان إلى عامل خطورة قصد التصدي لها ومحاربتها.

وتعد جماعة الأسرة وجماعة الرفاق أخطر الجماعات إدا حادت عن الدور المنوط بها.

قائمة المراجع

- قائمة المراجع العربية :

حسن ،سمير عبد الله (2003).النظام الإجتماعي من منظور بنائي وظيفي .مجلة جامعة دمشق .المجلد التاسع عشر العدد الأول.

- الشمري ،هياء علي عبد الله (2021).إسماعيل مظهر والخطاب الثقافي .مجلة كلية العلوم المجلد 38 العدد 137.-

- مظهر إسماعيل (2017). فك الأغلال .هنداوي.

–غباري ،محمد سلامة (2007).الإدمان خطر يهدد الأمن الإجتماعي .دار الوفاء للطباعة و النشر .الإسكندرية .ط 1

.الإدمان .دار الشروق. – فطاير جواد (2001)

–أبو النصر مدحت (2016).وقاية الشباب من مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات.مجلة كلية الخدمة الإجتماعية المجلد 4 العدد 4 .

– المشرف عبد الإله بن عبد الله ،الجوادي رياضي بن علي الجوادي (2011). المخدرات و المؤثرات العقلية .جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض الطبعة الأولى.

– المهندي ،خالد حمد (2013).المخدرات وآثارها النفسية الإجتماعية والإقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية .وحدة الدراسات و البحوث مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ، الدوحة قطر.

– بيك أرون ،رايت فريد ،بروس كورنيمان (2018) العلاج المعرفي للإدمان /ترجمة محمد علي الزهراني .

– ميزونوف جان(1983)/ ترجمة فريد أنطونيوس .دينامية الجماعات . منشورات عويدات .بيروت

- زهران ، حامد عبد السلام (1984).علم النفس الإجتماعي .عالم الكتب .القاهرة ط 5

- بوطاجين عادل (2022). النظام الإجتماعي التقليدي كعائق أمام التغير الإجتماعي .قراءة في كتاب سليمان مظهر " العنف الإجتماعي في الجزائر ".مجلة التمكين الإجتماعي المجلد 4 العدد 2 جوان .

- مخلوف ساجية (2019).تأثير النظام الإجتماعي التقليدي على تعامل الفرد مع البيئة في المحيط الحضري.

- حسن ،عبد الله حسن (2003).النظام الإجتماعي من منظور بنائي وظيفي .مجلة جامعة دمشق المجلد التاسع عشر العدد الأول.

- العاسيمي ،رياض (2008).برامج الإرشاد النفسي ،منشورات جامعة دمشق .دمشق.

- دبور،عبد اللطيف ،الصافي عبد الحكيم (2007). الإرشاد المدرسي بين النظرية و التطبيق .ط1 دار الفكر.

عبد الواحد إبراهيم ، سليمان (2014).علم النفس الإجتماعي ومتطلبات الحياة المعاصرة .الوراق للنشر و التوزيع.

- الحضرمي ،نوف بنت خلف محمد (2019).النمط القيادي السائد لدى قائدات المدارس الثانوية بمدينة مكة المكرمة وعلاقته بالإلتزام التنظيمي للمعلمات .مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد 183 .الجزء الأول .جامعة الزقازيق القاهرة.

- دريدش حلمي (2017). سمات الشخصية لدى الأحداث الجانحين .مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية .المجلد 8 العدد 1 جامعة الوادي .

المراجع الأجنبية :

-Treuthardt Daniel (2017) : Auteur·e·s de violence domestique Un modèle d'intervention axé sur la délinquance pour des autorités, institutions et professionnel·le·s. Sur mandat du Bureau fédéral de l'égalité entre femmes et hommes BFEG. Berne

-Salamona .M (2018) le livre noir des violences sexuelles .2édition .Dunod

-Youngson .N (2021) challenge in risk assesment with rural domestic violence victims.journal of family violence 36.

-Wemmers.A (2017) a traumatic brain injury in domestic violence-presses de l'université du Quebec

- Joulain Stéphane (2018), *Combattre l'abus sexuel des enfants - Qui Abuse ? Pourquoi ? Comment Soigner ?,* Edition : DUNOD

- Louis Edouard (2017), *Histoire de la violence,* Edition : Points.

- Coutanceau Rouland & Lemitre Samuel/dir. (2017) *Violences ordinaires et hors normes: Aux racines de la destructivité humaine,* Edition DUNOD

- Raoult Patrick Ange/dir. (2017) *Violences et Malêtre: Discriminations et radicalisations*, Edition : DUNOD

-Corin Ellen; Bibeau Gilles ;Uchoa Elizabet (1993).Elements d'une sémiologie antropologique des troubles psychique chez les bambara .Antropologie et sociétés .vol 17 N°12.

-Dovil Henri (1990).La maladie mentale comme probléme sociale .Service social Vol 39 .N° 2.

-Michel Reynaud (2011).Le contrat social et la cohésion sociale au service de la démocratie .Humanisme N°294.

- Portis Larry (1991).Sexe ,moralité et ordre social dans l'oeuvre d'emile Durkheim .l'homme et la société .99-100.

- Medhar Slimane (2002).Enrayement du secteur public .Idara N°23 Vol 12.

-Doja Albert (1998).Evolution et folklorisation des traditions culturelles .East European Quartely XXXII N°1 March 1998.

-Paré- Kaboré Afsat (2013) Education traditionnelle et la vie communautaire en afrique. Revue des sciences de l'éducation de MC Gill .Vol 48 N° 1.

- Vryzas Konstantinos; Tsitouridou Melpomeni (2011)technologie ,culture et éducation . Sunergies Sud Est européen. N°3.

- Herie Marilyn ;Godden Tim ;shenfeld Joanne;Kelly Collen (2010).La toxicomanie guide d'information .Centre et toxicomanie et de santé mentale.

- Dufour H Magali ;Nadou louis (1998).l'efficacité des programmes de prévention de la toxicomanie axés sur les familles .Santé mentale au Québec .Vol 23 N° 2.Autonne .

Fisher Gustave-Nicolas (2020).les concepts fandamentaux de la psychologie sociale .Dunod.

-Beaudoin Guylaine (2000).Kurt lewin :de la dynamique individuelle a la dynamique de groupe .thése présentée comme exigence partielle du doctorat en psychologie .Université du Québec a montréal .

-Dodier Radolf (2009).Individus et groupes sociaux dans l'espace .Archives ouvertes.

- Seignobos Charles (2014).La méthode historique appliquée aux sciences sociales .ENS Edition lyon.

-Lenclud Gérard (1987).La tradition n'est qu'elle etait .Terrain 9.

Visscher Pierre (2012).Dynamique des groupes ,Connexions ou divergenos ? Connections N°98 Edition ERES.

- Autissier David;Moutot Jean Michel ;Johnson Kevin J;Wiersch (2019).De la conduite du changement et de la transformation .2eme edition .Dunod.

Medhar Slimane (2015).La violence sociale en algerie .4eme edition .Thala edition .